

المقتطف

اليومي

(أخبار - تقارير - مقالات)

الخميس - ٢٠١٩/١/١٢ م

الأخبار والتقارير

شؤون فلسطينية:

- ٣ وكالة معا فصائل المقاومة تطالب بتسعيد الانتفاضة وتحذر من تصاعد الوضع بغزة
- ٣ وكالة سما النونو: وفد من قيادة حماس يزور القاهرة قريباً ومعبر رفح سيفتح في كلا الاتجاهين
- ٤ العربي الجديد مصر لن تفتح معبر رفح إلا بوجود السلطة الفلسطينية
- ٥ الحياة اللندنية الفلسطينيون سيطالبون بعضوية كاملة في الأمم المتحدة بعد تسلمهم رئاسة الـ"٧٧+ الصين"

شؤون عربية:

- ٦ العربي الجديد حظوظ "المنطقة الآمنة" تتقدّم... وأكبر استهداف لأميركا في سورية
- ٩ الشرق الأوسط قائد «الحرس» الإيراني يؤكد البقاء في سوريا رداً على تهديدات ننتياهو
- ١١ الأناضول التركية مسؤولون أمريكيون: لا تراجع عن قرار الانسحاب من سوريا
- ١١ فرانس برس مجموعة الأزمات الدولية: العراق قد يشكل مسرحاً لتسعيد التوتر بين أميركا وإيران

شؤون إسرائيلية:

- ١٢ القدس العربي قناة إسرائيلية: واشنطن ستقترح دولة فلسطينية على معظم الضفة وجزء من القدس الشرقية
- ١٤ الأخبار اللبنانية تنظير بحثي إسرائيلي لعام ٢٠١٩: الحرب على جبهة ستجرّ كل الجبهات
- ١٦ عرب ٤٨ ننتياهو يزور تشاد سعياً لإعلان استئناف العلاقات الدبلوماسية

شؤون دولية:

- ١٨ أمد للإعلام غرينبلات ينفي ما نشرته قناة عبرية حول "صفقة ترامب": استمعوا فقط للمواقف الرسمية!
- ١٨ عربي ٢١ إنترسيبت: هل يحقق جون بولتون رغبته في قصف إيران؟

المقالات والدراسات

- ٢١ حسن عصفور تحذير روسي عن غزة...مقلق!
- ٢٣ د. لبيب قمحاوي تصفية القضية الفلسطينية: دور الأنظمة العربية والسلطة الفلسطينية!!
- ٢٦ عوني صادق «الكلمات المتقاطعة» في استباحة الضفة
- ٢٨ أمجد العراقي ما هي العناصر اللازمة لبلورة رواية وخطاب استراتيجيين؟
- ٣٤ سمير حباشنة فلسطينيو ٤٨ رقم صعب في المسيرة الوطنية الفلسطينية.. لكن هناك مخاوف
- ٣٥ د. خليل العناني العلاقات السعودية الإسرائيلية (١): من السرية إلى التعامل العلني (١٩٤٨ - ٢٠١٨)
- ٣٩ د. بشير نافع الاضطراب المحيط بقرار الانسحاب الأمريكي من سوريا
- ٤٢ جورجيو كافيريو النانو العربي.. لماذا يتعثر مشروع ترامب الأكبر في الشرق الأوسط؟
- ٤٥ جورج شاهين علام تفاهمت روسيا وإسرائيل بعد إسقاط «إيل ٢٠»؟
- ٤٧ أنجا مانويل "طريق الحرير".. كيف تعيد الصين تشكيل العالم بصمت؟
- ٥٠ جميل مطر سنون قادمة وقضايا قائمة

فصائل المقاومة تطالب بتصعيد الانتفاضة وتحذر من تصاعد الوضع بغزة

وكالة معا . ٢٠١٩/١/١٦

أكدت فصائل المقاومة الفلسطينية إن محاصرة الاحتلال لقبة الصخرة ومنع الصلاة فيها جريمة ممنهجة تعزز المساعي الاسرائيلية لتهويد الأقصى وتقسيمه زمانياً ومكانياً، مؤكدة انها لن تسمح بتمرير هذه الجرائم، وستدافع عن الأقصى والقدس بكل ما تملك.

وطالبت الفصائل الشعب الفلسطيني في القدس والضفة والداخل المحتل بتصعيد الانتفاضة في وجه جيش الاحتلال كما دعتهم للرباط في المسجد الأقصى والدفاع عنه.

وحذرت الفصائل من تدهور الوضع الإنساني في غزة وخصوصاً خطر توقف بعض المراكز والمستشفيات نتيجة لأزمة الوقود، داعية الأمم المتحدة للتدخل العاجل لإنهاء هذه الأزمة، كما دعت السلطة بالقيام بمسؤولياتها تجاه غزة وأهلها ووقف التجاهل المتعمد لآلام وتضحيات الشعب الفلسطيني.

وطالبت الفصائل المصريين بفتح المعبر في كلا الاتجاهين وعدم اخضاعه لأية تجاذبات سياسية تعزز الحصار المفروض على الشعب في غزة.

وحملت الفصائل الاحتلال المسؤولية عن الاستمرار في المماطلة في دفع استحقاقات التفاهات الأخيرة بهدف كسب الوقت وتمرير مخططاته الخبيثة مضيعة : "ولن نقبل أن يموت شعبنا والعالم يتفرج، وسنواصل حراكنا حتى نحقق أهدافنا كاملة".

النونو: وفد من قيادة حماس يزور القاهرة قريباً و معبر رفح سيفتح في كلا الاتجاهين

وكالة سما . ٢٠١٩/١/١٧

قال طاهر النونو القيادي في حركة المقاومة الاسلامية حماس إن وفداً من الحركة سيزور العاصمة المصرية القاهرة قريباً.

واشاد النونو بالعلاقة الكبيرة مع الجانب المصري بعد حوار استراتيجي أجرته حركته مع المخابرات المصرية العام الماضي.

ولم يفصح النونو خلال لقاء على فضائية الأقصى عن موعد زيارة الوفد للقاهرة .

واشار الى ان حركته تلقت وعوداً من وفد المخابرات المصرية الذي زار غزة مؤخراً بفتح معبر رفح في الاتجاهين قريباً.

وذكر أن الوفد المصري أبلغ الفصائل الفلسطينية بأن مصر لن تسمح بمزيد من المعاناة للشعب الفلسطيني بل ستقوم بمزيد من الخطوات للتخفيف من معاناته، إضافة لدورها السياسي.

وأكد النونو أن الوفد الأمني المصري أبلغ الفصائل خلال لقائه بها أن العمل على معبر رفح سيستمر، وأنه لا وجود لقرار مصري بإغلاقه.

مصر لن تفتح معبر رفح إلا بوجود السلطة الفلسطينية

العربي الجديد . ٢٠١٩/١/١٧

أكدت مصادر فلسطينية موثوق فيها، لـ"العربي الجديد"، أن مصر لا تتوي فتح معبر رفح البري مع قطاع غزة أمام المغادرين، إلا في حال عودة موظفي السلطة الفلسطينية إلى المعبر، بعد انسحابهم بداية العام الحالي نتيجة زيادة الاحتقان بين حركتي "فتح" و"حماس". وذكرت المصادر أن الوفد الأمني المصري الذي زار غزة أخيراً، أبلغ الفصائل الفلسطينية بشكل رسمي، أن فتح المعبر منوط بعودة السلطة إليه، وأن الرسالة وصلت إلى كل الفصائل بهذا المعنى، على الرغم من أن الرسالة التي وصلت إلى حركة "حماس" من الوفد كانت مغايرة قليلاً.

وأعلن أكثر من قيادي في "حماس" عقب زيارة الوفد الأمني المصري، أن القاهرة ستفتح المعبر في وقت قريب أمام المغادرين من القطاع، لكن مصادر "العربي الجديد" تؤكد أن سحب الموظفين وإغلاق المعبر تمّ باتفاق بين الرئيس الفلسطيني محمود عباس ونظيره المصري عبدالفتاح السيسي في لقائهما الأخير.

وأشارت المصادر إلى أن مصر تتحجج برفض الاحتلال الإسرائيلي استمرار عمل المعبر الحالي من دون وجود أمن السلطة فيه، مؤكدة أن "إسرائيل متحكم حقيقي في فتح المعبر وإغلاقه"، وهي التي ضغطت على مصر لفتحه بالتوازي مع مسيرات العودة على حدود غزة مع الأراضي المحتلة. غير أن المصادر الفلسطينية لفتت إلى أن الوضع الميداني في غزة، ومحاولات تصعيد مسيرات العودة على الحدود، سيدفعان إسرائيل للطلب من مصر فتح المعبر من دون السلطة، أو اللجوء إلى الضغط على عباس لإعادة موظفي المعبر إليه.

وأغلقت مصر معبر رفح الذي يخدم مليوني فلسطيني بوجه المغادرين من قطاع غزة إليها، وأبقته للقادمين منها إلى القطاع، على الرغم من الوعود الكثيرة التي قدمتها باستمرار عمل المعبر. وكانت الأجهزة الأمنية في قطاع غزة التابعة لحكومة "حماس" تسلّمت معبر رفح البري مع مصر، قبل أكثر من عشرة أيام، بعد انسحاب أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية في رام الله منه. واستلمت السلطة الفلسطينية المعبر قبل ١٤ شهراً، بناء على طلب مصري من "حماس"، خلال تطبيق اتفاقية المصالحة الفلسطينية التي بدأت في حينه، لكنها تعطلت بعد ذلك، ومنذ ذلك الوقت أصبح المعبر يعمل بشكل أفضل من ذي قبل.

الفلسطينيون سيطالبون بعضوية كاملة في الأمم المتحدة بعد تسلمهم رئاسة الـ«٧٧+ الصين»

الحياة . ٢٠١٩/١/١٧

اعتبر مسؤولون فلسطينيون تسلم فلسطين رئاسة مجموعة الـ٧٧+ الصين، اقراراً دولياً بجدارة دولة فلسطين بالاستقلال التام، نظراً إلى ما تمثله هذه المكانة من اعتراف عالمي بكفاءتها وقدرتها على لعب دور في خدمة القضايا الدولية.

وكشف أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات، الذي رافق الرئيس محمود عباس إلى نيويورك حيث تسلم رئاسة المجموعة، أن دولة فلسطين ستقدم قريباً طلباً إلى الأمم المتحدة للحصول على العضوية الكاملة للمنظمة الدولية.

وحصلت فلسطين في العام ٢٠١٢ على مكانة عضو مراقب في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وتسلم الرئيس محمود عباس مساء أول من أمس، رئاسة مجموعة الـ٧٧+ الصين، في احتفال أقيم في مقر الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

وأكد عباس في كلمة له في الاحتفال أن «دولة فلسطين لن تدخر جهداً في ضمان العمل الجماعي من أجل البناء على ما أنجزته المجموعة على مدار ٥٥ عاماً».

وأضاف: «إن تسلم رئاسة المجموعة بلا شك مسؤولية كبيرة ستتحملها دولة فلسطين بكل تواضع وإخلاص وتقان، إلى جانب الالتزام والتصميم القوي دفاعاً عن مصالح المجموعة وتعزيز مواقف دولها الأعضاء في الأمم المتحدة».

وشدد عباس على أن «دولة فلسطين ستعمل خلال رئاستها للمجموعة على تمتين العلاقات بين مجموعة الـ٧٧ والصين، وبين شركائنا جميعاً في الأمم المتحدة، على أساس احترام السيادة الوطنية، ودعم أجندة التنمية وحماية مصالح بلدان الجنوب والدول النامية وقضاياها العادلة». وقال عريقات إن ترؤس فلسطين المجموعة له أهمية سياسية بالغة الأهمية. وأضاف: «يرسل العالم، بهذا الاعتراف الكبير، رسالة مدوية إلى الولايات المتحدة وإسرائيل، مفادها أن العالم يدعم فلسطين، والقيادة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية ضد كل مخططات نزع الشرعية عنها».

وتابع: «إن المجموعة هي أكبر مجموعة في الأمم المتحدة، وتالياً فإن قرارها يشكل دعماً دولياً ساحقاً لفلسطين»، مشيراً إلى أنها سكان هذه المجموعة يشكلون ٨٠ في المئة من سكان العالم، وأنها «تمثل ثقلًا دولياً مهماً بما يعزز مكانة فلسطين الدولية ويثبت قدراتها في كل المجالات بما يسهم في حل مشكلات وقضايا المجتمع الدولي كالانتمية المستدامة ومشاكل الفقر والكهرباء وكذلك الدول الواقعة تحت الاحتلال». وقال عريقات إن ترؤس فلسطين هذه المجموعة سيؤهلها للمطالبة، بقوة، بالحصول على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، مؤكداً «أن الحراك الفلسطيني سيتواصل في أروقة الأمم المتحدة للحصول على عضوية كاملة لدولة فلسطين».

وأوضح أن فلسطين تنتظر من محكمة العدل الدولية اتخاذ قرار بشأن الشكوى التي قدمتها حول قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب نقل السفارة الأميركية إلى القدس والاعتراف بالمدينة عاصمة لدولة إسرائيل.

وكشف عريقات أن العمل جارٍ على تشكيل وفود رسمية من خلال منظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية للذهاب إلى الدول التي تنوي نقل سفاراتها إلى القدس، مثل البرازيل وأستراليا وهندوراس لوقف هذه الإجراءات. وقال إن الدول العربية والإسلامية ستتحديث مع هذه الدولة بلغة المصالح، مشيراً إلى إمكانية اتخاذ قرارات بمقاطعة منتجات تلك الدول ووقف الاستيراد منها في حال إصرارها على نقل سفاراتها إلى القدس.

ومن جانبه، قال وزير الخارجية المصري سامح شكري، الذي سلم رئاسة المجموعة للرئيس محمود عباس، إن مجموعة الـ٧٧+ الصين لديها ثقة كاملة في قدرة فلسطين على إنجاح المجموعة بشكل كامل، وفي تعزيز مصالحها بكفاءة واقتدار.

وأضاف في كلمة له في حفلة التسليم: «نقوم اليوم بتسليم الأمانة لدولة شقيقة هي دولة فلسطين، لتواصل حمل الرسالة والحفاظ على المصالح العليا للمجموعة».

وأشار إلى أن «مصر استلمت المجموعة العام الماضي، وللمرة الثالثة منذ نشأة المجموعة، وجاءت رئاستنا كلبنة إضافية لتراكم الجهود والانجازات التي حققتها مختلف الرئاسة عبر السنوات الماضية».

وعبرت رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة ماريا فرناندا اسبينوزا عن تشرفها بتسلم الرئيس الفلسطيني مجموعة الـ٧٧+ الصين، مستعرضة الانجازات التي تم تحقيقها خلال ترؤس مصر المجموعة للدورة السابقة. وأشارت إلى أن فلسطين «ستسترد من روح الوحدة في هذه المجموعة وستحقق النجاح، على رغم التعقيدات وحالة الاستقطاب التي يعيشها العالم».

حظوظ "المنطقة الآمنة" تتقدم... وأكبر استهداف لأميركا في سورية

العربي الجديد . ١٧/١/٢٠١٩

في وقت كانت فيه "المنطقة الآمنة" المقرر إنشاؤها على الشريط الحدودي التركي مع شمال سورية، تستحوذ على النقاشات الإقليمية والدولية، مع مؤشرات على تقدّم حظوظ إقامتها، بعد ترحيب تركي وعدم ممانعة روسية وقبول كردي مبطن، خلط هجوم انتحاري هز مدينة منبج وأسفر عن سقوط العديد من الضحايا بينهم جنود أميركيون، الأوراق من جديد، لي طرح تساؤلات عديدة عن الأهداف وراءه، على الرغم من أن تنظيم "داعش" تبني رسمياً التفجير. هذا التفجير الذي يُعد الاستهداف الأكبر للأميركيين في سورية، تزامن مع النقاش حول انسحاب القوات الأميركية، ليشير أسئلة عما إذا كانت وراءه مساعي لدفع الأميركيين لتسريع انسحابهم، بعدما بدا أن عوامل عدة دفعت إدارة دونالد ترامب أخيراً للتروي في تنفيذ قرارها. في المقابل، فإن تحليلات أخرى تتحدث عن أن الانفجار قد يدفع واشنطن للبقاء في سورية، في حال فُسر على أنه استمرار لخطر "داعش"، بعدما كان البيت الأبيض يتحدث عن قرب نهاية التنظيم.

أما على خط النقاشات المتصاعدة حول مصير شرقي الفرات بعد الانسحاب الأميركي، وبعد طرح فكرة إقامة "منطقة آمنة" قالت تركيا إنها تنتظر بإيجابية إليها، يُنتظر أن يكون هذا الملف الأساس في لقاء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ونظيره الروسي فلاديمير بوتين، في موسكو الأسبوع المقبل، فيما استبقت روسيا اللقاء بالتشديد على ضرورة أن يتسلّم النظام السوري المناطق التي سينسحب منها الأميركيون، وهو الأمر الذي ترفضه أنقرة.

وهز انفجار أمس سوقاً شعبياً في مدينة منبج السورية، ليتبيّن أنه استهدف دورية للتحالف الدولي في المنطقة، ويؤدي إلى سقوط ١٦ قتيلاً وعشرات الجرحى، قبل أن يتم الإعلان عن مقتل ٤ جنود أميركيين وإصابة ٣ آخرين، بحسب وكالة "رويترز". وحلّقت طائرات مروحية في أجواء منطقة منبج بعد التفجير، فيما لم يتأخر تنظيم "داعش" لتبنيّه عبر وكالة "أعماق" التابعة له، التي قالت إن عنصراً من التنظيم "ضرب بستره ناسفة" دورية للتحالف الدولي.

ولم يصدر تعليق فوري عن واشنطن، لكن المتحدث باسم البيت الأبيض سارة ساندرز قالت في بيان إنه جرى إبلاغ ترامب بتطورات الوضع. ويُعتبر الهجوم الأكبر الذي يستهدف القوات الأميركية، بعدما كان تفجير قد استهدف نهاية مارس/آذار ٢٠١٨ جنوداً من قوات التحالف الدولي في مدينة منبج، وتسبب حينها بمقتل عنصرين اثنين من التحالف وإصابة ما لا يقل عن ٩ آخرين.

هذا الحدث جاء في خضم تصاعد النقاشات والجدل حول قضية "المنطقة الآمنة" على الشريط الحدودي التركي مع شمال سورية، التي تحدث عنها ترامب، مساء الأحد، وأبدت أنقرة موقفاً مرحباً بحيالها، في وقتٍ لم تتبلور الصورة الواضحة حول تفاصيلها الكاملة حتى اليوم، على الرغم من أن وكالة "الأناضول" التركية، كشفت أمس عن التفاصيل الجغرافية المتوقعة، لهذه المنطقة. وأوضحت "الأناضول"، أن "المنطقة الآمنة" ستكون بطول ٤٦٠ كيلومتراً، وبعمق ٣٢ كيلومتراً، وتشمل مناطق من ثلاث محافظات سورية، هي الرقة وحلب والحسكة. وبحسب "الأناضول"، فإن "المنطقة الآمنة"، تبدأ طولاً، من مدينة عين العرب (كوباني) التي تتبع إدارياً لمحافظة حلب، مروراً بمدينتي عين عيسى وتل أبيض في محافظة الرقة، وصولاً إلى بلدات تتبع محافظة الحسكة، كالدرياسية وعامودا، حتى المالكية، أقصى شمال شرق سورية، عند مثلث الحدود السورية-التركية-العراقية.

ويُنتظر أن تكون هذه المنطقة محور اللقاء الذي سيجتمع بوتين وأردوغان في موسكو في ٢٣ يناير/كانون الثاني الحالي، إضافة إلى الانسحاب الأميركي. وقال مساعد الكرملين، يوري أوشاكوف، أمس إن روسيا تعترم أيضاً اقتراح عقد قمة ثلاثية بشأن سورية مع إيران وتركيا في روسيا. واستبق وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، القمة الثنائية بين أردوغان وبوتين، بالتأكيد أنها ستتناول قضية "المنطقة الآمنة"، مشيراً أن بلاده تراعي المصالح الأمنية لتركيا، بقوله: "بطبيعة الحال، ستكون المصالح الأمنية لدول المنطقة بما فيها تركيا جزءاً من الاتفاقات التي سنسعى إليها". لكن لافروف رأى أن النظام السوري يجب أن يسيطر على شمال البلاد، قائلاً خلال مؤتمر صحفي أمس "نحن على قناعة بأن الحل الوحيد والأمثل هو نقل هذه المناطق (التي ستسحب منها أميركا) لسيطرة الحكومة السورية وقوات الأمن السورية والهيكل الإدارية". وأعلن ترحيب وتأييد بلاده

لـ"الاتصالات التي بدأت الآن بين ممثلين عن الأكراد والسلطات السورية كي يتمكنوا من العودة إلى حياتهم تحت حكومة واحدة من دون تدخّل خارجي".

وأكد وجوب تقييم إنشاء المنطقة الآمنة، في إطار وحدة الأراضي السورية، مشيراً إلى أن الهدف الرئيسي هو الحفاظ على وحدة الأراضي السورية بموجب القرار الأممي الذي وافق عليه جميع أعضاء الأمم المتحدة بما في ذلك الولايات المتحدة وروسيا وتركيا. وتابع: "يجب النظر إلى هذه المنطقة الآمنة من منظور قدرة النظام السوري على تحقيق وحدة أراضي البلاد في أسرع وقت، وبالطبع سنناقش هذا الأمر مع الرئيس أردوغان". وتابع: "بطبيعة الحال، ستكون المصالح الأمنية لدول المنطقة بما فيها تركيا جزءاً من الاتفاقات التي سنسعى إليها".

وعن الوضع في شرق الفرات، لفت لافروف إلى أن الولايات المتحدة أقامت نحو ٢٠ موقعاً عسكرياً، بما فيها قواعد عسكرية، في شرق الفرات، مما يستدعي بطبيعة الحال قلقاً لدى تركيا. وقال: "ليس سرّاً أنهم (الأميركيين) سلّحوا وحدات حماية الشعب الكردية، مما يستدعي تساؤلات، لا سيما من زملائنا الأتراك، بشأن ما سيحدث لاحقاً لهذه الأسلحة والمنشآت العسكرية". كما تطرق إلى خطة الولايات المتحدة سحب قواتها، مشيراً إلى تضارب المواقف الأميركية بخصوص تفاصيل هذه العملية.

في موازاة ذلك، رأى لافروف أن التركيز يجب أن يكون على محافظة إدلب، قائلاً إن "الحرب على الإرهاب يجب أن تُتجز. الآن بؤرة الإرهاب هي إدلب". وأعرب عن اهتمام موسكو بتنفيذ اتفاق سوتشي بشأن وقف إطلاق النار في إدلب، مشدداً على أن هذا الاتفاق "لا يقضي بمنح الإرهابيين حرية التصرف الكاملة". وزعم أن "المسلحين يستمرون في انتهاك اتفاق وقف إطلاق النار واستهداف قوات النظام وقاعدة حميميم الروسية في محافظة اللاذقية. وأكد أن هذه المسألة ستطرح على أجندة الاجتماع المتوقع بين الزعيمين الروسي والتركي. وأكد الوزير الروسي حصول تقدّم في حل النزاع السوري، لافتاً إلى أن "التسوية السورية تتقدّم، على الرغم من كونها بالطبع أبطأ مما نرغب أن تكون".

كذلك، حضر الملف السوري في لقاء بين رئيس الأركان التركي يشار غولار ونظيره الأميركي جوزيف دانفورد في مقر قيادة حلف الأطلسي في العاصمة البلجيكية بروكسل أمس، استغرق نحو ساعة، ولم تصدر عنه أي تصريحات.

وفيما لا تزال تفاصيل إنشاء "المنطقة الآمنة" غير واضحة لجهة محدداتها، والقوى التي ستديرها، وآلية تنفيذها وما إلى ذلك، برز انقسام كردي أمس حول الترحيب بها ورفضها، قبل أن تعلن "قوات سورية الديمقراطية" (قسد) عصر أمس في بيان أنها ستقدّم "كل الدعم والمساعدة اللازمة لتشكيل المنطقة الآمنة التي يتم تداولها في سورية، بما يضمن حماية كل الإثنيات والأعراق المتعايشة من مخاطر الإبادة". في المقابل، كان النظام السوري، يعلن كما هو متوقع، موقفه الرفض كلياً لإنشاء هذه المنطقة، معتبراً في بيان صدر عن خارجيته "أن محاولة المساس بوحدة سورية لن تعتبر إلا عدواناً واضحاً واحتلالاً لأراضيها". كما دخلت طهران على الخط، مؤكدة على لسان قائد الحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري، أنها "ستبقي على جميع مستشاريها

العسكريين، وقواتها الثورية وأسلحتها في سورية". ووصف جعفري تهديدات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لبلاده بأنها "مزحة"، وحذر من أن الحكومة الإسرائيلية "تعبث بذيل الأسد". وأضاف "يتعين أن تخشوا يوماً تحلق فيه صواريخنا الموجهة وتسقط على رؤوسكم".

قائد «الحرس» الإيراني يؤكد البقاء في سوريا رداً على تهديدات نتنياهو مصادر عراقية تتحدث عن تحذير نقله بومبيو إلى بغداد من قصف إسرائيلي

الشرق الأوسط . ٢٠١٩/١/١٧

قابل قائد الحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري، أمس، تهديد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو باستهداف القوات الإيرانية في سوريا، بالتهديد، ولوح بـ«وابل من الصواريخ الموجهة فوق رؤوس الإسرائيليين»، مشدداً على بقاء القوات والمعدات والأسلحة الإيرانية في سوريا.

وقال جعفري إن إيران «عازمة على الاحتفاظ بما تملك في سوريا»، في إشارة إلى وجود قواته. وبحسب موقع «سباه نيوز» الناطق باسم «الحرس الثوري»، فإن تصريح جعفري يأتي للرد المباشر على تهديدات وردت على لسان نتنياهو، أول من أمس، قال فيها إن القوات الإسرائيلية ستواصل «بلا هوادة» مهاجمة الإيرانيين في سوريا، ما لم يخرجوا منها على وجه السرعة.

وقال جعفري تحديداً في هذا الصدد: «ستبقى القوات الإيرانية على مستشاريها العسكريين، وقواتها الثورية وكل الأجهزة والمعدات في سوريا لتدريب وتنمية قدرات قوات المقاومة ودعم الشعب السوري».

وخاطب جعفري رئيس الوزراء الإسرائيلي، ورغم أنه قلل من أهمية تهديده ووصفه بـ«المضحك والمثير للسخرية»، فإنه قال: «لتعلم أنكم تعلقون بذيل الأسد، ولتخشوا يوماً وابل صواريخنا الموجهة فوق رؤوسكم». وأضاف: «كن على ثقة أننا لا نعد تهديدك المضحك شيئاً، واعلم أن حكمة كبيرة وراء صبرنا على بعض خطواتكم الاستفزازية».

وفي جزء آخر، علّق جعفري على نفي المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي وجود قوات إيرانية في سوريا خلال مؤتمره الصحافي، الاثنين الماضي، وقال في هذا الصدد: «إذا قال: إيران لا تملك قوات في سوريا، فالقصد هو أن إيران لا تملك وحدات عسكرية في سوريا».

وبعيد تفسير قائد «الحرس الثوري» لموقف الخارجية الإيرانية للأذهان المواقف المتباينة بين الحكومة الإيرانية من جهة و«الحرس الثوري» من جهة ثانية. وتتهم أوساط مقربة من الحكومة الإيرانية «الحرس الثوري» بالتدخل في السياسة الخارجية الإيرانية خصوصاً في الملف السوري، لكن وزير الخارجية ردّ على الانتقادات طيلة السنوات الماضية بأنه على تنسيق يومي مع قائد «فيلق القدس» قاسم سليماني، وهو الجهاز المكلف بالعمليات العسكرية والاستخباراتية الإقليمية، خصوصاً في سوريا والعراق.

وأرسل «الحرس الثوري» تحت راية نزاره الخارجية «فيلق القدس» آلافاً من العناصر إلى سوريا، إضافة إلى رعاية ميليشيات مسلحة موالية لإيران تساند روسيا الرئيس السوري بشار الأسد في الحرب الدائرة منذ سبع سنوات ضد مقاتلي المعارضة والمتشددين.

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قال، الأحد، إن الطيران الإسرائيلي شنّ الجمعة غارة استهدفت «مستودعات أسلحة» إيرانية في مطار دمشق الدولي، في تأكيد نادر يصدر عن مسؤول إسرائيلي، لافتاً إلى أن «تكثيف الهجمات الأخيرة يُثبت أننا أكثر تصميماً من أي وقت مضى على التحرك ضد إيران في سوريا، كما تعهّدنا».

ولفت نتنياهو إلى أن الجيش الإسرائيلي «هاجم أهدافاً إيرانية، وتابعة لـ(حزب الله)، مئات المرات، بهدف عرقلة التجذر العسكري الإيراني». لكن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال غادي أيزنكوت قال قبل أيام من مغادرة منصبه في مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» إنه «ضربنا آلاف الأهداف من دون إعلان مسؤوليتنا عن ذلك أو نطلب شكراً من أحد».

وتقول إسرائيل، التي يزداد قلقها من أن يكون لإيران وجود عسكري طويل الأمد في سوريا المجاورة، إنها نفذت أكثر من ٢٠٠ هجوم على أهداف إيرانية في سوريا خلال العامين الماضيين، بحسب «رويترز».

في سياق مواز، كشف مصدر سياسي عراقي مطلع، أمس (الأربعاء)، عن تفاصيل تحذير أميركي تلقاه العراق، بشأن نيات إسرائيلية لمهاجمة أهداف على أرضه تابعة لفصائل مسلحة تقاتل في سوريا.

وأفادت وكالة الأنباء الألمانية نقلاً عن موقع «ناس» العراقي، بأن «وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، أبلغ العراق خلال لقائه رئيس الوزراء عادل عبد المهدي في بغداد، بأن إسرائيل قد تقصف في أي وقت، أهدافاً داخل الأراضي العراقية، ترتبط بفصائل مسلحة تقاتل في سوريا»، مشدداً على أن «واشنطن لن تستطيع أن تقف إلى الأبد في وجه الرغبة الإسرائيلية بقصف مقرات داخل العراق تعود للفصائل المسلحة التي تقاتل في سوريا».

وبحسب المصدر، فإن بومبيو نقل وجهة نظر إسرائيلية مفادها أن «مهاجمة مقرات هذه الفصائل داخل سوريا غير مجدية، لأنها تعود كل مرة إلى تنظيم صفوفها، والانطلاق من العراق مجدداً»، موضحاً أن «الولايات المتحدة مقتنعة بهذا التفسير الإسرائيلي، لكنها ما زالت ترفض السماح لتل أبيب بتنفيذ غارات داخل الأراضي العراقية».

وأضاف في الوقت ذاته أن «الولايات المتحدة تقدر عواقب تعرض أي هدف داخل الأراضي العراقية، لاعتداء إسرائيلي، بغض النظر عن السبب»، معبراً عن قناعته بأن «إسرائيل قد توشك فعلاً على اتخاذ قرار بمهاجمة أهداف داخل الأراضي العراقية تابعة لفصائل تقاتل في سوريا».

وكشف المصدر أن رسالة بومبيو إلى عبد المهدي هي الثانية بعد رسالة صادرة من السفارة الأميركية ببغداد «نقلت إلى زعماء بعض الفصائل العراقية المسلحة، عبر وسطاء».

ومضى يقول إن «مضمون الرسالة يقول: إذا تعرّض مبنى السفارة الأميركية في العراق للقصف، سيهاجم الجيش الأمريكي جميع مقرات الفصائل العراقية المسلحة في بغداد». لكن المصدر يقول إن الولايات المتحدة، إذا ما أرادت الاشتباك مع هذه الفصائل، أو مع إيران، «فلن تستخدم الأراضي العراقية مطلقاً».

مسؤولون أمريكيون: لا تراجع عن قرار الانسحاب من سوريا

الأناضول . ٢٠١٩/١/١٧

ذكر مسؤولون رفيعو المستوى بالبيت الأبيض، الأربعاء، أنه لا يوجد أي تراجع بخصوص قرار الرئيس، دونالد ترامب، الخاص ببدء سحب الجنود الأمريكيين من سوريا.

جاء ذلك بحسب خبر أذاعته محطة "سي إن إن" الإخبارية الأمريكية، نقلاً عن تصريحات أدلى بها عدد من المسؤولين - لم يتم الكشف عن هويتهم - لمراسليها بالبيت الأبيض.

وقال المسؤولون الأمريكيون، إنه لا يوجد في الوقت الراهن أي تراجع أو تغيير بخصوص قرار الرئيس ترامب المتعلق بسحب جنود بلاده من سوريا.

جاء ذلك بعد تصريحات قال فيها عضو مجلس الشيوخ الأمريكي، السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام إن قرار سحب القوات الأمريكية من سوريا "أثار حماسة داعش".

التصريحات جاءت في جلسة بالكونغرس الأمريكي، الأربعاء، في أعقاب إعلان التحالف الدولي مقتل جنود أمريكيين في هجوم بمدينة منبج، شمالي سوريا، تبناه تنظيم "داعش" الإرهابي.

وطالب "غراهام" الرئيس، ترامب بـ"إعادة النظر في قراره لسحب القوات الأمريكية من سوريا" بعد تبني "داعش" الهجوم الدموي في منبج المحتلة من قبل تنظيم "ي ب ك/ بي كا كا" الإرهابي.

وفي ديسمبر/ كانون الأول المنصرم، أعلن دونالد ترامب انسحاب قوات بلاده من سوريا.

مجموعة الأزمات الدولية: العراق قد يشكل مسرحاً لتصعيد التوتر بين أميركا وإيران

فرانس برس . ٢٠١٩/١/١٧

توقعت دراسة أعدتها مجموعة الأزمات الدولية أن العراق قد يتحمل العبء الأكبر في حال تصاعد التوتر بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية.

وقالت المجموعة التي تبحث في طرق لمنع الحرب، إنها أجرت مقابلات مع مسؤولين في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك في إيران، من أجل إعداد تقرير شامل عن الوضع بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق حول برنامج إيران النووي الذي وقعته طهران والقوى الكبرى عام ٢٠١٥.

وقد سحب الرئيس دونالد ترامب الولايات المتحدة من الاتفاق وعزز الضغوط الاقتصادية الهادفة إلى عزل إيران، على الرغم من أن الأوروبيين لا يزالون يدعمون الاتفاق الذي تم التفاوض عليه في عهد الرئيس السابق باراك أوباما.

وقالت المجموعة الدولية للأزمات إن من المرجح أن تواصل إيران الامتنال للاتفاق، حيث ترى نفسها على أنها تتصرف من منطلق أخلاقي وقادرة على انتظار ما سيحل بترامب الذي يواجه انتخابات العام المقبل. لكن الدراسة قالت إن حسابات طهران يمكن أن تتغير إذا انخفضت صادراتها النفطية التي بلغت ٣,٨ مليون برميل في عام ٢٠١٧ إلى أقل من ٧٠٠ ألف برميل يومياً، وهو مستوى يمكن أن يؤدي إلى تضخم مفرط وإلى تكثيف الاحتجاجات المحلية التي يبدو أن الحكومة قادرة حتى الآن على التعامل معها.

ولكن إذا قررت إيران الانتقام من الولايات المتحدة، رأى التقرير أن طهران قد تجد أن خيارها الأمثل هو توظيف وكلائها في الشرق الأوسط، وهو مسار قد يكون غامضاً بدرجة كافية لتجنب رد فعل أوروبي قوي.

ونقل التقرير عن مسؤول كبير في الأمن القومي الإيراني قوله إن المسرح المحتمل لذلك هو العراق، حيث ترتبط الميليشيات المنتمية إلى الأغلبية الشيعية بعلاقات وثيقة مع طهران.

ونقل عن المسؤول قوله إن "العراق هو المكان الذي نمثلك فيه الخبرة، وإمكانية الإنكار والقدرة اللازمة لضرب الولايات المتحدة دون الوصول إلى العتبة التي يمكن أن تؤدي إلى رد مباشر".

وقال المسؤول أن إيران منخرطة أيضاً بشكل كبير في سوريا ولبنان لكن الوضع فيهما هش وقد تفقد طهران مكاسبها.

وأضاف المسؤول أن لدى إيران قدرة تحرك محدودة في أفغانستان، في حين أن تصعيد الدعم للمتمردين الحوثيين في اليمن سيضر بالسعودية، خصمها الإقليمي، أكثر من الولايات المتحدة.

وكانت صحيفة "وول ستريت جورنال" ذكرت الأحد أن جون بولتون، مستشار ترامب المتشدد للأمن القومي سأل عن الخيارات العسكرية لضرب إيران بعد أن شنت جماعة مرتبطة إيرانية هجوماً بقذائف الهاون لم يصب فيه أحد في ٧ أيلول/سبتمبر في "المنطقة الخضراء" في بغداد، وهي المنطقة المحصنة التي توجد فيها السفارة الأميركية. وقالت الولايات المتحدة إن سفارتها كانت الهدف.

وفي اليوم نفسه، قام متظاهرون بنهب القنصلية الإيرانية في البصرة خلال موجة الاحتجاجات على الأوضاع الاقتصادية في العراق في أيلول/سبتمبر.

قناة إسرائيلية: واشنطن ستقترح دولة فلسطينية على معظم الضفة وجزء من القدس الشرقية

القدس العربي . ١٧/١/٢٠١٩

ذكرت قناة تلفزيونية إسرائيلية، اليوم الأربعاء، أن خطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للسلام في الشرق الأوسط ستقترح إقامة دولة فلسطينية على ما يصل إلى ٩٠ في المئة من الضفة الغربية المحتلة على أن تكون عاصمتها في القدس الشرقية ولا تشمل الأماكن المقدسة.

وقالت الإدارة الأمريكية إن إعلان الخطة ربما يتم بعد شهور وحذرت من تخمين محتواها. وذكرت محطة ريشيت ١٣ التلفزيونية الإسرائيلية أن أمريكيين أبلغوا أحد المصادر بأن الخطة ستتضمن ضم إسرائيل لتكتلات استيطانية يهودية في الضفة الغربية في حين سيتم إخلاء أو وقف بناء المستوطنات المنعزلة. وأوضح التقرير أن ترامب يرغب في استكمال الإجراءات الإسرائيلية المقترحة بتبادل للأراضي مع الفلسطينيين وأن تكون المدينة القديمة التي تحيط بها الأسوار في القدس الشرقية، ويوجد بداخلها المقدسات اليهودية والإسلامية والمسيحية، تحت السيادة الإسرائيلية لكن بإدارة مشتركة من الفلسطينيين والأردن. وأضاف أن "معظم الأحياء العربية" في القدس الشرقية ستكون تحت السيادة الفلسطينية وستكون بها عاصمة الدولة الفلسطينية في المستقبل.

وتقول إسرائيل إن القدس "عاصمتها الأبدية الموحدة" وهو ما لا يحظى باعتراف دولي، بينما يريد الفلسطينيون أن تكون القدس الشرقية، بما في ذلك مجمع المسجد الأقصى في المدينة القديمة، عاصمة لدولتهم المستقبلية. ولم يشر التقرير إلى مصير اللاجئين الفلسطينيين الذي يعد أحد نقاط الخلاف الكبرى في الصراع الممتد منذ عشرات السنين، كما لم يتناول وضع قطاع غزة في هذه الخطة. وتسيطر حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) التي تعارض السلام مع إسرائيل على هذا القطاع.

ولم يرد مسؤولون إسرائيليون أو فلسطينيون حتى الآن على تقرير محطة ريشيت ١٣. واكتفى مسؤول كبير في البيت الأبيض بقول "مثلما كان في الماضي، التخمين بشأن محتوى الخطة غير دقيق".

وفي سياق منفصل، توقع داني دانون سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة في تصريحات للصحافيين ألا يتم الكشف عن خطة ترامب قبل الانتخابات الإسرائيلية المقررة في التاسع من أبريل/نيسان.

الفلسطينيون: أي خطة سلام لا تتضمن إقامة الدولة المستقلة مصيرها الفشل بدورها، قالت الرئاسة الفلسطينية، مساء الأربعاء، إن أي خطة سلام لا تتضمن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها كامل القدس الشرقية على حدود عام ١٩٦٧ سيكون مصيرها الفشل.

واعتبر الناطق الرسمي باسم الرئاسة نبيل أبو ردينة، في بيان، أن "استمرار بث الإشاعات والتسريبات حول ما يسمى بملاحص صفقة العصر التي تتحدث عنها الإدارة الأمريكية، إضافة إلى الاستمرار في محاولة إيجاد أطراف إقليمية ودولية تتعاون مع بنود هذه الخطة هي محاولات فاشلة ستصل إلى طريق مسدود".

وقال أبو ردينة إن "العنوان لتحقيق السلام العادل والدائم، هو القيادة الفلسطينية التي تؤكد أن أية طروحات تتعلق بالمسيرة السياسية، يجب أن تكون على أساس الشرعية الدولية، ومبدأ حل الدولتين لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية".

وأضاف أن "طريق تحقيق السلام في المنطقة واضح، يمر من خلال الشرعية الفلسطينية، وأية مشاريع تهدف للالتفاف على آمال وتطلعات الشعب الفلسطيني بالحرية والاستقلال لن يكتب لها النجاح وستنتهي، وسينتصر شعبنا مهما كان حجم هذه المؤامرات والتحديات على القضية الفلسطينية وثوابتها".

تنظير بحثي إسرائيلي لعام ٢٠١٩: الحرب على جبهة ستجرّ كل الجبهات

الأخبار . ٢٠١٩/١/١٧

أن يعلن أحد أهم المراكز البحثية الإسرائيلية، «معهد أبحاث الأمن القومي»، أن الحرب في ٢٠١٩ باتت مرجحة بما يشمل جبهتي الشمال والجنوب، هذا يشير إلى إمكان نظري معقول بانتقال إسرائيل إلى حدود المجازفة في هذه الجبهات، وتحديدًا في الساحة الشمالية مقابل سوريا ولبنان، بعد إدراك أن «الخطوط الحمراء» كما رسمت قبل سنوات لم تؤتِ النتائج المؤملّة منها. مع ذلك، معاناة ما ورد في «التقدير الاستراتيجي السنوي» للمعهد مفيدة في معرفة الغايات المرسومة والمطلوبة للمصالح الإسرائيلية تجاه ساحات المواجهة، مع أو من دون تحقيقها لاحقاً، وبما يقرب من رؤية أصحاب القرار في تل أبيب، مع معاناة الخلاصات التي جرى التوصل إليها بحثياً، كونها جزءاً لا يتجزأ نسبياً من عناصر القرار في تل أبيب.

لكن التقديرات المبنية على أحادية الرؤية تحمل في طياتها أيضاً عوامل فشلها، وإن كانت تبدو مرجحة. التقديرات الاستراتيجية وشبه الحسم في نتائجها، وتحديدًا ما يتعلق بالمواجهات العسكرية، مقبلة من دون جدال أيضاً على متغيرات قد تعترضها وتقصد ما توصلت إليها من نتائج وخلاصات. والأمر متساوٍ بين استبعاد الحرب أو ترجيحها، وهو ما حدث للمعهد، بل أيضاً للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، في السنوات الماضية. واللافت أن التقدير قائم على خلاف ما كان رئيس أركان الجيش المغادر، غادي ايزنكوت، قد أكدّه في اليومين الماضيين، وتحديدًا ما سمّاه النجاحات في منع تعاضم الأعداء في الشمال. معطيات التقدير تشير بلا جدال إلى فساد كل ما ورد على لسان ايزنكوت من نجاحات، وتؤكد استمرار التهديد وفشل الاستراتيجيات المفعلة قبالاته. والتقدير، الذي ينشغل سنوياً في تلخيص الوضع الاستراتيجي لإسرائيل مع اقتراح استراتيجيات سياسية وأمنية لمواجهة التحديات، يشير إلى أنه على رغم الردع المتبادل بين الأطراف، فإن إمكانية التصعيد مع إحدى الجبهات والانجرار في أعقاب ذلك إلى مواجهة تمتد إلى كل الجبهات «وارد بقوة». يسمي التقدير هذا الوضع «حالة كل شيء»، ما يعني مواجهة تشمل إيران وسوريا وحزب الله في الشمال، وأيضاً المنظمات الفلسطينية في قطاع غزة.

حرب الشمال الأولى

سيناريو الحرب مقابل إيران وحزب الله والنظام السوري هو التهديد الأكثر خطورة على إسرائيل في ٢٠١٩. يرد في التقدير أن إسرائيل شنت هجمات أضرت بالبنية التحتية الإيرانية في سوريا، لكن من المشكوك فيه أن يؤدي ذلك إلى تنازل إيران عن حضورها هناك. في الوقت نفسه، انتعاش سوريا عسكرياً وتسليحها من جديد لا يسهلان على إسرائيل مهامها، بل يقلصان حرية عملها عسكرياً.

الدعم الإيراني لحزب الله ليس جديداً، لكن الجديد هو نقل السلاح النوعي المتطور إليه، وهو ما يقلق إسرائيل بصورة كبيرة جداً. مصدر قلق إضافي، وربما أساسي، هو مشروع تحويل صواريخ الحزب إلى فائقة الدقة،

وتحسين قدرة الدفاع الجوي لديه، مع التزود بصواريخ بر - بحر بعيدة المدى. مواجهة هذا التهديد في لبنان يكون عبر إجراءات وأساليب أكثر تعقيداً مما هي عليه الإجراءات في سوريا منذ سنوات، وهي إجراءات وصلت أيضاً إلى مرحلة الاستنفاد، ما يفرض على إسرائيل تحديث الطرق والوتيرة في ساحات العمل إلى حد بلورة مفهوم جديد لإدارة معركة ناجعة، وفي الوقت نفسه الامتناع عن الانزلاق صوب مواجهة شاملة.

التحدي الجنوبي

إمكانية الاشتعال في غزة مع حركة «حماس» مرتفعة جداً في ٢٠١٩، حتى إن كانت خطورة التهديد أقل مما عليه في الساحة الشمالية. أسباب ذلك تدهور الوضع الاجتماعي الاقتصادي في القطاع وما يقابله من ضغوط السلطة الفلسطينية على «حماس» وكذلك تقويض قدرة الردع الإسرائيلية قياساً بما كانت عليه في أعقاب العمليات العسكرية عام ٢٠١٤. في حال لم يتسبب التهديد الشمالي في عملية عسكرية مبادر إليها من إسرائيل، يجب أن تتحول الجهود كلها إلى الجنوب والقطاع، والعمل على بناء الردع تجاه «حماس» والإضرار على نحو كبير جداً بذراعتها العسكرية هناك. مع ذلك، الوضع في غزة قابل أكثر من غيره للانفجار وإن لم يكن هو الأكثر خطورة من ناحية إسرائيل.

النووي الإيراني

هناك فرصة مقلصة لسيناريوات متطرفة خلال ٢٠١٩، ضمن سيناريوين: إمكان القفز الإيراني إلى السلاح النووي كما حدث مع كوريا الشمالية، وهو منخفض المعقولية، كما أن سيناريو سقوط النظام في دوره منخفض المعقولية. ووفقاً لكل المؤشرات هو «نظام مستقر ويملك قدرة على مواجهة التحديات الداخلية».

الانسحاب الأمريكي

الدعم الأمريكي مستقر، لكن على إسرائيل أن تستعد لمواجهة أي قرارات مفاجئة قد يقدم عليها الرئيس دونالد ترامب. قراره إخراج القوات الأميركية من سوريا لا يضر أمن إسرائيل على المدى القصير، لكنه يعزز أعداءها ويسهل عليهم التعاضد في سوريا على المدى الطويل.

في التوصيات

من الملائم التوصل إلى تفاهم مع الولايات المتحدة يتعلق بـ«النووي الإيراني»، بما يشمل جهوداً استخبارية وإنذاراً مسبقاً وتحديد خط أحمر إن تجاوزته إيران، فسيستبع التحرك في مواجهتها عسكرياً، وتحديداً ما يتعلق بخرق الاتفاق من جهتها، وبالتأكيد إن حاولت القفز إلى قنبلة نووية.

على إسرائيل أن تؤمن الموارد المطلوبة من خطط واستعداد وبناء قوة تسمح باستعدادات عملياتية مقابل إيران التي تسعى إلى التحول إلى دولة نووية. كما عليها أن تتفاهم مع الولايات حول اتفاق نووي جديد، ضمن تسوية ما، على ألا يمس المصالح الأمنية لإسرائيل، وفي الوقت نفسه العمل على منع إيران من التسلل إلى سوريا وأن تسير المعركة في مواجهة هذا التسلل ضمن ضابطة الإبقاء عليها في سوريا من دون غيرها، وألا تتسحب إلى إيران أو لبنان.

ترميم الجيش السوري بدأ. وقد يؤدي إلى اندفاع أكثر للنظام في مواجهة نشاطات سلاح الجو الإسرائيلي. في سوريا أيضاً، على إسرائيل ألا تسمح لنفسها بالوصول إلى مواجهة مع الجانب الروسي وتعمل ما بوسعها للحوّل دونها، وذلك مع ضرورة العمل على مواصلة منع نقل السلاح النوعي إلى حزب الله في لبنان، ما دامت الظروف الاستراتيجية تسمح بذلك.

على إسرائيل أن تستعد للعمل في لبنان ضد الصواريخ الدقيقة والبنية التكنولوجية لإنتاجها، وإذا اتخذ قرار كهذا، ينبغي الأخذ بالحسبان إمكان أن يؤدي إلى مواجهة واسعة ومتواصلة مع حزب الله، ما يدفعه إلى إظهار قدراته الهجومية والدفاعية بما يشمل الدفاع البري والجوي والدفاع ضد الصواريخ.

تجاه روسيا والصين، يؤكد التقرير ضرورة العمل على مواصلة علاقات جيدة مع البلدين، وتحديدًا تطوير العلاقات التجارية معهما، مع حوار مفتوح يؤسس لعلاقات تقارب، لكن مع الحذر بألا يكون ذلك على حساب الحليف الوحيد والموثوق لإسرائيل، وهو الولايات المتحدة.

على إسرائيل أن تتبع سياسية مدروسة تجاه الاستثمارات الصينية مع محاولة الأميركيين بما يتعلق بهذه الاستثمارات، على خلفية أنهم حساسون جداً من إمكان نقل التكنولوجيا إلى الصين. مع موسكو، يجب العمل على زيادة مساحة التنسيق لمنع الاحتكاك في سوريا، بجانب التوصل إلى اتفاق يقضي بتقليص تزويد سوريا أسلحة إلى حزب الله. وفي الوقت نفسه، محاولة تقليص الدعم الروسي لإيران.

فلسطين

مبادرة إدارة ترامب إلى «صفقة القرن» تتأخر، والقطيعة بين الإدارة والفلسطينيين تصعب دفع هذا المسار. مع ذلك واشنطن و«العالم العربي السني البرغماتي» يتوقعون مساراً إسرائيلياً يتعلق بـ«بؤادر حسن نية». سلطة «حماس» في غزة ليست شريكاً في المسار السياسي، ويجب الاستعداد للمواجهة معها، علماً أن أي ترتيب سياسي مع الحركة، وهي منظمة لا تعترف بإسرائيل، يؤدي إلى الإضرار بـ«المعتدلين الفلسطينيين»، ويشجع على تنبني المسار «الحمساوي» العدائي.

نتنياهو يزور تشاد سعياً لإعلان استئناف العلاقات الدبلوماسية

عرب ٤٨ . ١٧/١/٢٠١٩

يزور رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، يوم الأحد المقبل، جمهورية تشاد، ومن المقرر أن يلتقي خلال زيارته التي ستستمر لساعات، الرئيس التشادي إدريس ديبي إنتو، وسط توقعات بأن يتم الإعلان عن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين.

وقالت "ريشيت ١٣" (القناة العاشرة الإسرائيلية سابقاً)، اليوم الخميس، "يغادر نتنياهو، يوم الأحد المقبل، إلى تشاد، في زيارة تستغرق عدة ساعات يلتقي خلالها الرئيس إدريس ديبي". وأضافت أنه "ليست من الواضح ما إذا كان سيتم الإعلان خلال هذه الزيارة، عن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين".

ولم يصدر إعلان عن هذه الزيارة من مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلي أو السلطات الرسمية في تشاد. وخلال زيارته التي اعتبرت أول زيارة علنية لمسؤول تشادي رفيع المستوى إلى البلاد، في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، قدم ديبى لنتياهو، ومستشار الأمن القومي الإسرائيلي، مثير بن شبات، قائمة بالمطالب التي تشترطها تشاد لاستئناف العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين الجانبين، والتي تتعلق بمجال التعاون المشترك والمساعدات في المجالين العسكري والأمني.

وكانت القناة العاشرة الإسرائيلية، قد نقلت عن مسؤولين في وزارة الخارجية الإسرائيلية، أن المطالب التي حددها الرئيس التشادي تتضمن قائمة بالمعدات العسكرية التي تريد تشاد شراءها من إسرائيل. وأشار المسؤولون إلى أن قائمة ديبى كانت موسعة للغاية، وأثارت مخاوف جدية لدى من اطلعوا عليها حول إمكانية التجاوب معها.

وأكد المسؤولون أن الرئيس التشادي أظهر صرامة في كل ما يتعلق بطلبات المساعدة في المجالات الأمن، وألمح إلى أن تجديد العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين الجانبية مشروطة بالتجاوب الإسرائيلي مع تلك المطالب. وأضافوا أن مساومة الرئيس التشادي بالتجاوب الإسرائيلي الكامل مع مطالبه التي تتعلق بالشؤون العسكرية والأمنية، لتجديد العلاقات، أثار خللاً في وجهات النظر بين المدير العام لوزارة الخارجية، يوفال روتيم، وبين شبات، حيث اعتقد الأول أنه كان من المفترض أن يتم اشتراط زيارة ديبى لإسرائيل، باستئناف فوري للعلاقات الدبلوماسية الرسمية.

وتشير التوقعات إلى أن زيارة ننتياهو إلى تشاد تأتي في سياق المباحثات الثنائية المتعلقة بقائمة الطلبات التشادية، حيث أكدت المصادر أن ننتياهو وبين شبات، لم يعطيا جواباً واضحاً لديبي، على أن يتم إجراء مناقشات مع تشاد في الأسابيع المقبلة.

وعبر ننتياهو خلال زيارة ديبى للبلاد عن الأهمية التي توليها الخارجية الإسرائيلية لتعزيز العلاقات مع دول أفريقية، منها تشاد، حيث قال إن "تشاد دولة أفريقية مهمة، وهي مهمة بالنسبة لإسرائيل، في العامين الماضيين، كنت في أفريقيا ثلاث مرات، شرق وغرب أفريقيا، أمل أن أصل إلى مركز أفريقيا بواسطتكم وأحضر معي رجال أعمال إسرائيليين وشركات كبيرة، كل شيء يمكن أن يحسن ظروف المعيشة في أفريقيا. إسرائيل تعود إلى أفريقيا، أفريقيا تعود إلى إسرائيل".

يشار إلى أن إسرائيل وتشاد أقامتا علاقات دبلوماسية بينهما في ستينيات القرن الماضي، في إطار محاولات إسرائيل التقرب لدول في أفريقيا. واعتبرت إسرائيل في حينه أن إقامة علاقات مع دول مثل تشاد، ذات الأغلبية المسلمة، سيمنع تحويل الصراع العربي - الإسرائيلي إلى صراع ديني مع العالم الإسلامي كله. وتركز نشاط إسرائيل في تشاد، وفي دول أفريقية أخرى، في تدريب قوات الأمن والشرطة التشادية.

وقطعت تشاد علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل في بداية السبعينيات، وقبل حرب تشرين أول/أكتوبر عام ١٩٧٣. لكن تقارير صحفية إسرائيلية أكدت أنه على الرغم من قطع العلاقات بين الدولتين، استمر خبراء

إسرائيليون في تدريب قوات في الجيش التشادي وقوات أمن في تلك الدولة، خلال الثمانينيات، وذلك خلال الحرب الأهلية في تشاد، حيث جرى إبرام صفقات أسلحة زودتها إسرائيل لتشاد.

غرينبلات ينفي ما نشرته قناة عبرية حول "صفقة ترامب": استمعوا فقط للمواقف الرسمية!

أمد . ١٧/١/٢٠١٩

نفى مساعد المبعوث الأمريكي لعملية السلام والشرق الأوسط، جيسون غرينبلات، ما نشرته قناة عبرية، مساء يوم الأربعاء، وقال في تغريدة له على موقع "تويتر" صباح يوم الخميس، " ما قاله الصحفي براك رافيد في القناة ١٣ ليس دقيقا، وغير مفيد. وأكد " عدد قليل جدا من الأشخاص يعلمون ماهية الصفقة ومضمونها حتى الآن". وحذر غرينبلات من أنه خلال الفترة المقبلة، "ستحاول مصادر غير معروفة بيع الروايات إلى وسائل الإعلام وغيرها استنادا إلى دوافع أبعد ما تكون عن النزاهة"، وأضاف: "نشر قصص كاذبة أو مشوهة أو متحيزة لوسائل الإعلام أمر غير مسؤول ويضر بالعملية. الإسرائيليون والفلسطينيون يستحقون أفضل من ذلك". ودعا غرينبلات الجميع إلى الإصغاء فقط لـ"تصريحات رسمية تصدر مباشرة" من الرئيس أو السفارة الأمريكية في إسرائيل أو جاريد كوشنر، مستشار الرئيس، أو غرينبلات نفسه، فيما يتعلق بخطة السلام. وكان تقرير القناة الإسرائيلية قد أفاد أمس نقلا عن مصادر لم يسمها، بأن "صفقة القرن" ستمنح الفلسطينيين دولة على الجزء الأكبر من الضفة الغربية المحتلة (قاربة ٩٠%)، وستعتبر القدس الشرقية دون الأماكن المقدسة، عاصمة للدولة المستقبلية.

إنترسبيت: هل يحقق جون بولتون رغبته في قصف إيران؟

عربي ٢١ . ١٧/١/٢٠١٩

نشر موقع "ذي إنترسبيت" مقالا للصحافي مهدي حسن، يتحدث فيه عن مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، جون بولتون، وعن رغبته في بدء حرب مع إيران. ويبدأ حسن مقاله، الذي ترجمته "عربي ٢١"، بالقول: "هل تذكرون كيف ضحكنا عندما قيل إن دونالد ترامب تجاوز جون بولتون ولم يعينه وزير للخارجية؛ لأن ترامب لا يحب شاربيه؟ لكن وبعد أقل من ١٨ شهرا وبعد الظهور الدائم على شاشة (فوكس نيوز) تم تعيينه مستشارا للأمن القومي مكتبه قريب جدا من مكتب الرئيس". ويقول الكاتب: "هل تذكرون عندما قابل وزير الدفاع جيمس ماتيس مستشار الأمن القومي الجديد على درج البنتاغون، وقال مازحا إنه (تجسيد للشيطان)؟.. ذهب ماتيس ولا يزال بولتون موجودا". ويضيف حسن: "هل تذكرون عندما دخل رئيس موظفي البيت الأبيض جون كيلي في تجاذب حاد سادته الشائم مع بولتون حول الهجرة، خارج المكتب البيضاوي؟ ذهب كيلي ولا يزال بولتون موجودا".

ويتابع الكاتب قائلا: "هل تذكرون عندما أعلن ترامب بأن ٢٠٠٠ جندي في سوريا (سيعودون جميعا للوطن وسيعودون الآن)، عقب مجرد أسابيع بعد أن قال بولتون إن القوات ستبقى حتى تخرج القوات الإيرانية والمالية لإيران كلها من البلد؟ قالوا لنا إنه تم إهمال بولتون، وتجاوزته، وحتى تهميشه، لكن هذا ليس صحيحا".

ويشير حسن إلى أن مستشار الأمن القومي أكد في زيارة له إلى إسرائيل بأنه لا يوجد جدول لسحب القوات الأمريكية، وأنها تعتمد على ضمانات الحكومة التركية بالحفاظ على أمن المقاتلين الأكراد المدعومين أمريكيا، فنشرت "فايننشال تايمز" تقريراً يحمل عنوان: "جون بولتون يضع الفرامل على انسحاب ترامب من سوريا".

ويقول الكاتب إنه "من الصعب تثبيت مستشار الأمن القومي لترامب، ففي عام ٢٠٠٣ حصل بولتون على الحرب التي أرادها في العراق، وقام بصفته عضوا بارزا في إدارة بوش، بممارسة الضغط على محلي الاستخبارات، وهدد المسؤولين الدوليين، وردد الأكاذيب الوقحة حول أسلحة الدمار الشامل، ولم يندم أبدا على دعمه للاحتلال غير الشرعي للعراق، الذي أدى إلى مقتل مئات آلاف الناس".

ويلفت حسن إلى أنه "الآن يريد أن يبدأ حربا مع إيران، وهذا ما قالت وزارة الخارجية ومسؤولو البنتاغون، بحسب (وول ستريت جورنال)، الذين (ألقفهم) بطلبه من البنتاغون (لتقديم خيارات ضرب إيران للبيت الأبيض العام الماضي)، وذكرت (نيويورك تايمز) في تقرير لها بأن (كبار مسؤولي البنتاغون أعربوا عن مخاوفهم المتزايدة بأن بولتون قد يتسبب بصراع مع إيران)".

ويتساءل الكاتب: "هل سيفاجئنا هذا؟"، ويجب قائلا: "نشر بولتون في آذار/ مارس ٢٠١٥، عندما كان مواطنا عاديا، مقالا له في (نيويورك تايمز)، حمل عنوان (لإيقاف قنبلة إيران.. اقصفوا إيران)، وفي تموز/ يوليو ٢٠١٧ قال بولتون أمام مؤتمر لتجمع حزب مجاهدي خلق بأنه يجب أن تكون (السياسة المعلنة للولايات المتحدة هي الإطاحة بنظام الملالي في طهران و(أنه) قبل حلول ٢٠١٩ سنحتفل بذلك في طهران)".

ويستدرك حسن بأنه "بالرغم من التسريبات على مدى الأيام القليلة الماضية من مسؤولين (قلقين) لم تذكر أسماؤهم من كل من وزارة الخارجية والبنتاغون، فإن بولتون ليس الشخص الوحيد المقرب من ترامب، الذي يضغط نحو تبني خط عدواني ضد إيران، بل معه حلفاء كثيرون في الإدارة".

وينوه الكاتب إلى أنه بحسب تقرير لـ VOX يوم الاثنين، فإن "بولتون وظف في مجلس الأمن القومي أشخاصا يشاركونه الرأي، وقد وظف الأسبوع الماضي ريتشارد غولديبرغ، وهو أحد الصقور المناوئة لإيران لإدارة حملة الضغط ضد إيران".

ويقول حسن: "خارج مجلس الأمن القومي الذي يسيطر عليه بولتون، هناك أيضا وزير خارجية يعد من الصقور في الشأن الإيراني، وكان قد اقترح يوما (إطلاق ٢٠٠٠ طلعة جوية لتدمير إمكانات إيران النووية)، وكما ذكرت الأسبوع الماضي قام بومبيو خلال خطابه مؤخرا حول سياسة الشرق الأوسط في القاهرة بالإشارة ٢٠ مرة لإيران (الحاقدة) و(القمية)، وشجب (التمدد الإيراني) و(التدمير الإقليمي)، في الوقت الذي ربت فيه على ظهر السعودية، وقال: (إن الدول تفهم بشكل متزايد أن علينا مواجهة نظام الملالي لا أن نتعامل معهم بلطف)، وقال بومبيو لـ(فوكس نيوز) قبل مغادرته القاهرة بأن أمريكا ستستضيف قمة دولية حول إيران في بولندا الشهر القادم".

ويلق الكاتب متسائلا: "كيف يخطط هؤلاء الصقور لإشعال حرب مع طهران؟"، ويجيب: "يبدو بولتون بالذات حريصا على خطين للهجوم، الأول يتعلق بالموضوع النووي، حيث قال بولتون لبنيامين نتتياهو: (ما من شك لدينا بأن قيادة إيران لا تزال ملتزمة استراتيجيا بالحصول على أسلحة نووية يمكن توصيلها إلى هدفها)، لكن ليس هناك أي دليل على ادعاء بولتون، وفي الواقع فإن مجتمع المخابرات الأمريكية رفض ذلك تماما بشكل متكرر".

وينقل الموقع عن مدير المخابرات الوطنية دان كوتس، قوله في تقدير المخابرات الأمريكية للتهديدات لعام ٢٠١٧: "لا نعلم إن كانت إيران ستقرر في المحصلة أن تطور أسلحة نووية".

ويشير حسن إلى أن "الخط الثاني يتعلق بأنشطة المجموعات المدعومة من إيران في كل من العراق وسوريا ولبنان، وبحسب (نيويورك تايمز)، فإن طلب بولتون لبحث الخيارات العسكرية ضد إيران جاء (بعد إطلاق الميليشيات المدعومة من إيران لثلاث قذائف هاون أو صواريخ على مساحة فارغة من الأرض التابعة للسفارة الأمريكية في بغداد في أيلول/سبتمبر)، ولم يقتل أو يجرح أي أشخاص نتيجة هذا الهجوم".

ويتساءل الكاتب: "إلى أي مدى يمتد هذا التفكير الانتقامي؟ فأمريكا متهمة بدعم المتطرفين والمجموعات المعادية للحكومة في إيران، بالإضافة إلى الغارات الإسرائيلية على المواقع الإيرانية في سوريا، فهل يعني هذا أن لإيران الحق أن تطلق غارات جوية على الأراضي الأمريكية؟ وهل لكوبا الحق في أن تقوم بقصف ميامي حيث يعيش وينشط عدد من المعارضين الكوبيين بدعم من الحكومة الأمريكية؟".

ويستدرك حسن قائلا: "لكن المنطق لم يكن يوما الجانب القوي لدى بولتون، بالإضافة إلى أنه ليس منظرا لفكر ما، حيث قال يوما في خطاب حماسي: (إنه خطأ كبير بأن نمنح شرعية للقانون الدولي حتى عندما يبدو في مصلحتنا على المدى القصير، لأنه وعلى المدى الطويل فإن هدف من يعتقد بأن القانون الدولي يعني أي شيء هو محاصرة أمريكا)".

ويقول الكاتب: "فليذهب القانون الدولي ومحكمة الجنايات الدولية وحياة المدنيين إلى الجحيم، وسيقضي بولتون المولع بالحرب معظم عام ٢٠١٩ بمحاولة الإقناع العام والخاص بأهمية الحرب على إيران، حرب ستجعل من غزو العراق يبدو نزهة، وهذا هو ما يجعل مستشار الأمن القومي ذا الشاربين، الذي يقع مكتبه على بعد أمتار من مكتب ترامب، أخطر عضو في هذه الإدارة المتهورة".

ويختتم حسن مقاله بالقول: "أما القول بأن بولتون يشكل تجسيدا للشيطان.. فقد يكون أقل من الواقع".

تحذير روسي عن غزة...مقلق!

حسن عصفور . أمد . ٢٠١٩/١/١٧

تصر بعض الأطراف ألا ترى سوى ما تعتقد انه "الحقيقة المطلقة وليست الحقيقة النسبية"، لتأكيد انها خارج الخطأ والصواب، إصرار على مفاهيم بالية خادعة لها وليس لغيرها، فمن لا يخطئ ليس بشر، وربما في عالم مصنفات مختلف، ومن لا يرى الخطأ بذاته أولا يسير حتما في طريق الخطايا، التي ستنتج كوارث، وهو ما يحدث لبعض من يصر على عدم إزالة الغمامة السوداء عن العين، خاصة في قطاع غزة.

يوم الأربعاء ١٦ يناير ٢٠١٩، أصدرت الخارجية الروسية بيانا حول الأوضاع الأمنية في قطاع غزة، حذرت فيه "الروس" بعدم الذهاب لزيارة القطاع، وعللت ذلك بالقول، "فيما يتعلق بالتدهور الحاد للوضع الأمني في غزة، والتدابير التي اتخذها الجانبين المصري والإسرائيلي لمنع الخروج من القطاع، نوصي المواطنين الروس بالامتناع عن القيام بأية رحلات إلى المنطقة المذكورة، بما في ذلك ما يخص الشؤون العائلية والإنسانية".

عدم أخذ البيان الروسي بأدنى مسؤولية من سلطة الأمر القائم في قطاع غزة، حركة حماس، وتجاهلها مضمون التحذير الخطير سياسيا وأمنيا، مثير فعلا، حيث كان يجب التوضيح فورا أو الاستفسار من "الأصدقاء الروس"، عن دوافع ذلك التحذير، الذي يؤشر ان هناك خطر قادم.

من المعلوم جيدا، ان الروس لا يميلوا كثيرا لإصدار بيانات كيفما شاء، ولا تصدر عنهم تصريحات تحمل كثيرا من "الحشو الكلامي"، وكل عباراتهم محسوبة بدقة متناهية، الى درجة الاستفزاز، ولذا كان مطلوبا من قيادة حماس السياسية قبل الأمنية، التواصل مع روسيا لمعرفة مسببات ذلك التحذير، وبدورها تعلم أهل فلسطين وخاصة المستهدفين منهم في قطاع غزة.

ربما تستخف بعض الأطراف الفلسطينية، بما جاء في تحذير الخارجية الروسية، كونها وصلت الى قناعة بأن الكيان الاحتلال بات يحسب حسابات أمنية واسعة لما أصبحت عليها القوة العسكرية لفصائل قطاع غزة، وأيضا أنه زمن الانتخابات، بما يعني أي مغامرة قد تكون مكلفة جدا لرئيس الحكومة نتنياهو وحزبه، خاصة أن البعض يقول هناك من الأسلحة الصاروخية تصل الى وسط تل أبيب.

بعيدا عن كل ما يقال من "أسباب - ذرائع" لخوف نتنياهو والمؤسسة الأمنية في الكيان لعدم الذهاب الى "حرب خاطفة" تدميرية في قطاع غزة، فإن عدم التعامل معها كممكن يشكل "قمة الغباء - الإستغناء السياسي"، وخدمة بغير وعي للعدو الذي يتعامل مع "خطر القطاع" بكل جدية، ولا يتوانى الحديث عن بعض مما سيكون تنفيذا أو مخططات باتت جاهزة تماما.

قادة الأمن في الكيان أقل حديثا، لكنهم يرسلون كثيرا من الإشارات، التي تؤكد ان خطة "حرب غزة" جاهزة ومحسوبة، فيما ساسة تل أبيب يتحدثون بلا حدود، بل أن البعض يؤكد انها قادمة وقريبا.

ربما كل ذلك جزء من حرب نفسية في مواجهة مسيرات العودة وفك الحصار، ومن أجل فرض "تهدة" تتناسب والمطلب الإسرائيلي، لكنها أيضا قد تكون حقيقة جدا، ما يفرض التعامل المسؤول حول كل ما يتصل بالمسألة الأمنية.

بلا شك، ما كان في الأيام الأخيرة، وخاصة بعد قيام سلطة رام الله بسحب موظفيها من معبر رفح، والتهديد بإجراءات جديدة يخلق توترا سياسيا واجتماعيا سيصب "غضا شعبيا وفصائليا" نحو الحدود مع "العدو القومي"، عبر مسيرات العودة، لخلق جو يعيد الاهتمام لمناقشة التهدة وتخفيف الحصار.

وجاء قرار حكومة نتنياهو بوقف إدخال المال القطري الى حماس وربطه شرطيا بمسيرات العودة، ليكشف أن المسألة دخلت طورا جديدا، ليضع قيادة الحركة أمام "خيارات صعبة"، بل وقد تكون مربكة جدا لها وطنيا، قبولاً أو رفضاً.

ولعل ما حدث مع الدبلوماسيين الإيطاليين من سوء تصرف، خلق انطبعا سلبيا عن مفهوم الأمن والعلاقة مع الأجانب، ما قد يثير أجواء من "الريبة" نحو الأجنبي القادم، الأمر الذي سيعكس مخاوف مضافة لدى تلك الأطراف، ما يؤدي الى تحذيرات بعدم القيام بزيارات الى قطاع غزة، الى جانب المحاذير الأمنية العامة.

المسألة برمتها باتت تفرض على قيادة حماس العمل الجاد والمسؤول لمعرفة مضمون "التحذير الروسي"، وأن توضح أن ما حدث مؤخرا "خطأ فني" غير مقصود، ومعالجة لآثاره بحكمة بلا غوغائية معتادة.

ربما أصبح ضرورة أن تعيد قيادة حماس كثيرا من "سلوكها الذاتي" المتحكم في حياة أهل القطاع...دون تفاصيل، فالمراجعة واجبة بل وضرورية ومعرفة اين هم من سكانه.

تصفية القضية الفلسطينية: دور الأنظمة العربية والسلطة الفلسطينية!!

د. لبيب قمحاوي . قدس نت . ٢٠١٩/١/١٤

الحديث عن فلسطين لم يعد تكراراً لما نعرفه جميعاً من ثوابت وحقوق وطنية بقدر ما أصبح تعبيراً عن القلق الكامن في ثنايا ما لا نعرفه وما يتم التخطيط له من قِبَل الآخرين لتصفية القضية الفلسطينية وإغلاق ملفها بشكل نهائي . والخطورة في هذا السياق ليست محصورة فقط بما يخططه العدو سواء أكان إسرائيلياً أم أمريكياً ، بل بما يخططه القريب سواء أكان عربياً أو فلسطينياً .

الجريمة التي نحن بصدد الحديث عنها وتحليل عواقبها تتعلق بالتآمر الداخلي العربي والفلسطيني على القضية الفلسطينية بالتعاون والتنسيق مع أمريكا وإسرائيل . فهذه الأنظمة وعلى الرغم من أية خلافات قد تكون فيما بينها ، إلا أنها على ما يبدو متفقة ضمناً على إغلاق ملف القضية الفلسطينية ، وتأهيل علاقاتها مع إسرائيل باعتبارها حليفاً وصديقاً وليس عدواً ، دون مطالبتها بدفع أي ثمن للفلسطينيين مقابل ذلك . ويبدو أن الثمن الأهم الذي تسعى تلك الأنظمة للحصول عليه هو رضا إسرائيل عنها ودعمها لها في سعيها للبقاء والإستمرار فيما هي عليه بغض النظر عن إرادة شعوبها ، والحصول على الدعم الأمريكي لها في ذلك المسعى .

الحديث عن صفقة القرن ومؤامرة تصفية القضية الفلسطينية يجب أن لا يُنظر إليه باعتباره تطوراً جديداً خطيراً ، فالمؤامرات على فلسطين والفلسطينيين والقضية الفلسطينية لم تتوقف منذ بدايات القرن العشرين . التطور الجديد والخطير هو الدور العربي والسلطوي الفلسطيني المُعلن والمتسارع في التآمر على القضية الفلسطينية والذي اتخذ أشكالاً ومسارات لم نعهدها من قبل .

ان معظم مفاصل صفقة القرن قد تم تنفيذها فعلاً على أرض الواقع بإستثناء الاعتراف العربي الرسمي والقبول الفلسطيني بنتائجها ، وهذا هو مربط الفرس . المطلوب الآن أمريكياً وإسرائيلياً هو القبول الفلسطيني العلني والرسمي والإعتراف العربي بنتائج تلك الصفقة ، أي إغلاق ملف القضية الفلسطينية ، علماً أنه في غياب ذلك القبول فإن ملف القضية الفلسطينية سيبقى مفتوحاً مهما فعل الأمريكيون والإسرائيليون .

ترافقت صفقة القرن مع الإنهيار العربي والفلسطيني العام والذي أعقب سقوط الحكم في معظم الدول العربية بيد أفراد وفئة من الحاكمين لا يُكِنُّون أي اعتبار للعروبة أو أي إحترام للقضايا العربية وأهمها قضية فلسطين . لقد إمتازت تلك المجموعة من الحكام بسعيها الدؤوب للحصول على رضا ودعم أمريكا وإسرائيل ، الأمر الذي جعل من السقوط العربي والفلسطيني في براثن دولة الإحتلال الإسرائيلي قضية وقت .

من العبث محاولة إلقاء اللوم على الآخرين لأن ما نحن فيه من إنهيار هو في الأساس من صنع أيادينا ، تماماً كما كانت معظم الانتصارات الإسرائيلية في واقعها هزيمة العرب لأنفسهم أكثر من كونها إنتصاراً إسرائيلياً مطلقاً . وهكذا فإن ما نحن مقدمون عليه من مزيد من الإنهيار والسقوط والاستسلام هو محصلة للسلوك الأناني الجائر لمعظم الأنظمة العربية تجاه شعوبها وآمالها في التنمية الاقتصادية والسياسية وتحقيق الأمان القومي والوطنية .

تتلازم السياسة الأمريكية في توأطئها مع الصهيونية مع المؤشرات المتتابة للإنهيار في الموقف الدولي تجاه القضية الفلسطينية والتي تتناسب بشكل طردي مع الانهيار والاستسلام الرسمي العربي والسلطوي الفلسطيني للضغوط القادمة من أمريكا وإسرائيل والتي تعكس موقفاً أمريكياً عدائياً بشكل علني وغير مجامل للحقوق العربية والفلسطينية .

الخطر الاستراتيجي على الأمة العربية من وجود الكيان الصهيوني على أرض فلسطين لم يعد وارداً في حسابان العديد من الأنظمة الحاكمة في العالم العربي والتي أخذت تترجم المصالح الوطنية والقومية لشعوبها من منظور مصلحة النظام نفسه ، خصوصاً بعد أن تم استبدال حالة العداء لإسرائيل بالعداء لإيران وتم تصنيف إسرائيل بذلك كحليف استراتيجي يشارك تلك الأنظمة عداءها لإيران .

السقوط العلني للعديد من الأنظمة العربية في أحضان إسرائيل لا يعني سقوط الشعوب العربية . إن فشل التطيع مع إسرائيل عبر تجارب السلام في كامب ديفيد ووادي عربة واتفاقات أوسلو يؤكد أن ما تسعى إليه الأنظمة قد ترفضه الشعوب بطريقتها الخاصة ، وهذا لا يعني عدم وجود مَنْ هُمْ على إستعداد للتطيع ولكنهم قلة القلة . وقد أثبتت السنين أن المقاطعة الشعبية العربية لإسرائيل والمستندة إلى أولوية الحق والإيمان العميق بخطر إسرائيل على مستقبل هذه الأمة يشكل بحد ذاته سداً ضد إنحراف الأنظمة والذي يجب أن لا يعني بالضرورة إنحراف الشعوب . الأمر المفجع حقيقة هو أن هذا التنازل العربي قد جاء مجانياً ولم تطالب الأنظمة العربية إسرائيل بأي شيء ولو حتى رفع الظلم عن عائلة فلسطينية واحدة أو إخراج سجين فلسطيني واحد من سجون الإحتلال ! هذا هو السقوط والانهايار بعينه ولا يوجد أي تفسير آخر لذلك .

إن طبيعة الافكار الأمريكية المرتبطة بالتوصل إلى حلول تؤدي إلى إغلاق ملف القضية الفلسطينية أصبحت مرتبطة أيضاً بتكريس حالة الإنقسام الفلسطيني المزمّن ، وأصبح حل غزة أولاً وأخيراً نتيجة متوقّعة لهذا الإنقسام وما قد يتمخض عنه من أمر واقع يجعل من حل الدولة الفلسطينية في ما يسمى " بقطاع غزة " حصرًا ، أمراً محتوماً وخياراً وحيداً .

تتواتر الإشاعات والأحاديث والأقاويل مؤخراً عن ارتباط صفقة القرن بما يجري في الأردن الآن وما يمر به من صعوبات على إفتراض أن صفقة القرن تهدف إلى خلق وطن بديل للفلسطينيين في الأردن . والواقع أن هذا الأمر يبدو بعيداً عن الصحة كون مفهوم الوطن البديل ، إذا ما حصل ، سيكون عاماً ويرتبط بتوطين الفلسطينيين أينما كانوا في الدول المضيفة لهم وليس إنشاء دولة فلسطينية في وطن آخر ، كون صفقة القرن لا تسعى إلى إعطاء الفلسطينيين حق إنشاء دولة أو حق العودة إلى وطنهم فلسطين، بقدر ما تسعى إلى توطينهم في أماكن تواجدهم خارج فلسطين . هذا بالإضافة إلى أن إسرائيل لا توافق على إنشاء دولة فلسطينية ناجرة أو على تحويل أي دولة عربية إلى دولة فلسطينية .

إن ما قد يكون أكثر خطورة في آثاره قد يكون على أولئك الفلسطينيين المقيمين في ما كان يدعى بالضفة الغربية ويتمثل ذلك في احتمال قيام بعض القوى في الأردن بالبحث عن فتاوى قانونية أو دستورية تهدف إلى إلغاء قرار فك الإرتباط وما تمخض عنه باعتباره يتناقض والدستور الأردني أو القانون الأردني في بعض جوانبه

ويمهد الطريق بالتالي إلى إعادة الجنسية الأردنية لأولئك الفلسطينيين مما سيحولهم في ظل قانون يهودية الدولة من مواطنين فلسطينيين على أرضهم إلى رعايا دولة أجنبية مقيمين على ما يُدعى بالنسبة لقانون يهودية الدولة " بأرض إسرائيل " ، مما قد يسمح لدولة الإحتلال بطردهم في المستقبل إلى الدولة التي يحملوا جنسيتها بإعتبارهم مقيمين وليسوا مواطنين . مرة أخرى الخطر قد يأتي من داخلنا والمستفيد الوحيد هو العدو الإسرائيلي .

ان إخراج القضية الفلسطينية من قُفْمُ الإنهيار والإستسلام العربي والتخاذل والتواطؤ السلطوي الفلسطيني قد أصبح أمراً حيوياً ومصيرياً لمستقبل هذه القضية والحفاظ على الحقوق العربية الفلسطينية . وهذا الأمر يستوجب حل السلطة الفلسطينية وارغام الإحتلال الإسرائيلي على ممارسة دوره البَشِيع كقوة إحتلال مُباشرةً وعلناً وعدم السماح لذلك الإحتلال بالإختباء خلف واجهة السلطة الفلسطينية وتحت عنوان " الحكم الذاتي " الزائف والذي لم يتجاوز أبداً قطاع الخدمات والتجسس الأمني لصالح الإحتلال تحت شعار زائف آخر وهو "التنسيق الأمني" .

«الكلمات المتقاطعة» في استباحة الضفة

عوني صادق . الخليج . ٢٠١٩/١/١٧

منذ مطلع شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وتحديداً بعد تنفيذ الشهيد أشرف نعالوة، عملية (برقان) في المنطقة الصناعية، التي قتل فيها مستوطنان، وأصيب ثالث بجراح خطيرة، دخلت الضفة الغربية، ولا تزال، خصوصاً منطقة رام الله، في حالة يصدق القول فيها إنها «استباحة» كاملة اشتملت على المdahمات، والترويع، والاعتقالات، والقتل. ووصل الهوس الصهيوني ذروته بعد عمليتي الشهيد صالح البرغوثي في مستوطنة (عوفرا)، وعملية (جفعات آساف) التي حاولت سلطات الاحتلال إلصاقها بالأسير عاصم البرغوثي الذي أُلقي القبض عليه مؤخراً، ثم إغلاق المسجد الأقصى، واعتقال عدد من حراسه بعد منع المصلين من دخوله. ولم تتج السلطة الفلسطينية، ورئيسها محمود عباس، ومقارها الرسمية من الاتهامات، والاقتحامات، والتخريب، ما جعل ما يجري في الضفة الغربية نوعاً من لعبة «الكلمات المتقاطعة» تصعب على الفهم. ترافق ذلك مع فشل واندحار وحدة «القوات الخاصة» في عمليتها الاستخبارية في خان يونس.

عمليات المقاومة الفلسطينية في الأشهر الثلاثة الماضية، وردود الفعل «الإسرائيلية» عليها، أريكت الساحة «الإسرائيلية»، وضيعت المعلقين السياسيين فيها. ففي الوقت الذي رأى البعض منهم أن «الجيش الإسرائيلي» فشل «في القيام بمهامه، وأظهر» انعدام مهنية القوات التي لم تظهر ما يكفي من الخبرة والانضباط، إلى جانب ما يبدو كمواضع خلل في مستوى القيادة الدنيا في الميدان» (أليكس فيكشمان - يديعوت أحرونوت ٢٠١٨/١٢/١٦)، كان هناك من رأى من خلال نتائج هذه العمليات أن الجيش «الإسرائيلي» فقد «عنصر الردع»، معيداً السبب إلى التخلي عن «نظرية الأمن» منذ حملة (سلامة الجليل - ١٩٨٢)، وهو ما يستوجب في ظنهم العودة إلى تلك النظرية التي وضعها دافيد بن جوريون، أول رئيس لوزراء «إسرائيل».

وبينما أكثر ما تخشاه القيادات الأمنية «الإسرائيلية» اندلاع انتفاضة جديدة في الضفة الغربية، وترى أن التعاون و«التنسيق الأمني» بينها وبين نظيرتها الفلسطينية نجح في منع اندلاع هذه الانتفاضة، سمعنا أصواتاً تتهم الرئيس محمود عباس بالمسؤولية عن وقوع العمليات الفدائية، و«التحريض»، و«احتضان المخربين»، بينما تشيد القيادات الأمنية «الإسرائيلية» بثبات «التنسيق وضرورة الحفاظ عليه وتعزيزه»، (يديعوت أحرونوت - ٢٠١٨/١١/١٢). وقد أظهر تقرير وضعته «لجنة أهالي المعتقلين لشهر أكتوبر/ تشرين الثاني ٢٠١٨» أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية نفذت (٢٥١) انتهاكاً، اشتملت على (٦٤) اعتقالاً سياسياً، و(٥١) استدعاء، و(٩٢) احتجازاً، واعتداءات وأنواع أخرى، فضلاً عن مصادرة ممتلكات ومحاكمات تعسفية». وتصدر مشهد هذه الانتهاكات جهاز الأمن الوقائي، ثم المخابرات العامة، وأجهزة أخرى (وكالة القدس الإخبارية).

هذه «الفوضى» في التقديرات «الإسرائيلية»، تشير من طرف خفي حيناً، وصريح أحياناً، إلى خيط رفيع يربطها يتمثل في «استراتيجية ننتياهو» وتعامله مع «الوضع الفلسطيني». وهناك اتفاق بين معظم المحللين «الإسرائيليين» على أن هذه الاستراتيجية تقوم على قاعدة «المحافظة على الوضع القائم»، وسياسة ننتياهو مع

رام الله وغزة تؤكد وجود هذه القاعدة. ويرى بن كسبيت في (معاريف - ٢٠١٨/١٢/١٤) أن نتنياهو في تعامله مع (حماس) يقويها ويضعف محمود عباس والسلطة، ويقول عنه: «وهو يستمتع بالمظهر الزائف كوزير للأمن، يحصد ما زرع طيلة سنوات حكمه، فهو يسمع قائد الجيش ورئيس الاستخبارات، ولا يفعل شيئاً، وهو ما يفعله دائماً». ويجمل تحليله بالقول: «هدف نتنياهو هو تخليد الوضع القائم: حكم فتح ضعيف في رام الله، وحكم حماس ضعيف في غزة، وتنمية العداء بينهما. المهم عدم الحسم، وعدم هز السفينة، وعدم العودة إلى المفاوضات بأي حال».

والخلاصة، أن ما يجري في رام الله، والضفة عموماً، وما يجري في غزة، على الجانبين «الإسرائيلي» والفلسطيني، سياسة ينفذها نتنياهو تديم «الوضع الراهن»، وتحقق برنامجه، وترضي حلفاءه المتطرفين، في ظروف معركته الانتخابية. وهي سياسة تظهر الاستطلاعات أنها تبقى «الليكود» وحلفاءه في اليمين واليمين المتطرف في المقدمة، وتنفي وجود منافس حقيقي لنتنياهو على رئاسة الوزراء. وخلاصة الخلاصة: الطريق إلى انتفاضة ثالثة غير سالكة، طالما «استراتيجية نتنياهو» فاعلة، وطالما «التنسيق الأمني» مستمر.

ما هي العناصر اللازمة لبلورة رواية وخطاب استراتيجيين؟

أمجد عراقي . شبكة السياسات الفلسطينية . ١٧ يناير ٢٠١٩

هذا التعقيب السياساتي هو جزء من عمل الفريق السياساتي في الشبكة المعني بالرواية والخطاب، والذي اجتمع في العام ٢٠١٨ بمشاركة مجموعة من محلي الشبكة السياساتيين العاملين معاً عبر الحدود لمناقشة ما إذا كان ينبغي للفلسطينيين أن يمتلكوا روايةً شرعية واحدة، ومناقشة ماهية هذه الرواية. ١ للاطلاع على المزيد من أعمال هذا الفريق السياساتي، انظر "استرداد البعد السياسي في الرواية الفلسطينية" لحازم جمجوم، والنقاش الذي جرى عبر شبكة الإنترنت في إطار مختبر السياسات بمشاركة تمارا بن حليم، وحازم جمجوم، وأمجد عراقي تحت عنوان "الرواية الفلسطينية: كيف نبني استراتيجية؟"

تُعنى الرواية والخطاب بالمفاهيم التي نستخدمها في تفكيرنا وتعبيرنا عن أنفسنا والعالم من حولنا. وعادةً ما تصوغ هذه المفاهيم وتروجها مؤسسات وحركات سياسية واجتماعية وثقافية، وهي تعكس علاقات القوة وتشكّلها، وتؤثر في قيم الناس وأفكارهم ومعتقداتهم وتصرفاتهم في نهاية المطاف. وتتجلى هذه المفاهيم في أشكال متنوعة كالأدب والفن والتاريخ المكتوب (مثل المقالات والكتب) والرواية الشفهية والصورة والفيلم والأغنية والمسرح والرسم.

فما أهمية هذه المفاهيم للشعب الفلسطيني؟ للإجابة عن هذا السؤال، قدّم أربعة من المحللين السياساتيين في الشبكة - وهم تمارا بن حليم وجميل هلال ورقفة أبو رميلة وسمر بطراوي - تأملات وحُججاً صاغها مدير الفريق السياساتي أمجد عراقي في هذا التعقيب. وفيه ناقش المحللون السياساتيون العناصر التي تشكل الرواية والخطاب، وسُبل تحويلها إلى أدوات استراتيجية تخدم النضال الفلسطيني. ثم ختموا مناقشتهم بطرح عدة أسئلة على المحللين والمؤرخين والفنانين الفلسطينيين لأخذها بعين الاعتبار في عملهم المستقبلي.

هل نحتاج روايةً موحدة؟

تُثار أحياناً تساؤلات حول جدوى استثمار الكثير من الوقت والجهد في تنقيح الرواية الفلسطينية والخطاب وتطويرهما. إذ يحتج بعض الفلسطينين بأنّ ليس من "واجبنا" إقناع الآخرين، ومنهم الغرب، بمحنة الفلسطينيين، وأنه من الأحرى بنا توجيه جهودنا لموضع آخر.

غير أننا نحتج في المقابل بأنّ لتوضيح هذه المفاهيم دوراً أساسياً في شحذ تفكيرنا وتحليلنا للنضال الفلسطيني الساعي للحرية وحق تقرير المصير وحق العودة. ففي السياق السياساتي، تحدد الرواية الفعالة نظرة الشارع العام بمن فيه المؤثرون والفاعلون السياسيون إلى الرواية الفلسطينية وطريقتهم في فهمها بما فيها من تجارب ومفترقات تاريخية وأحداث راهنة. ويحدد الخطاب الفعال "اللغة" أو الزاوية التي يناقش الشارع العام من خلالها هذه الرواية - أي من خلال أسس قومية أو نسوية أو قانونية أو غيرها من أسس الحوار والاستيعاب.

يمكن القول إن الرواية والخطاب الفلسطينيين لم يدركا بعد طاقتهما الاستراتيجية الكامنة، حيث تعاني الرواية الفلسطينية، كما الشعب الفلسطيني، التشرذم إلى حد كبير. ويُعزى بعض ذلك إلى تباين تجارب الفلسطينيين مع

القمع والاضطهاد (مثل اللاجئين المنفيين في لبنان مقابل الفلسطينيين المواطنين من الدرجة الثانية في إسرائيل)، وتباين الأيديولوجيات السياسية (مثل القومية مقابل الإسلامية)، وتباين الأولويات الملحة (مثل إنهاء احتلال ١٩٦٧ مقابل العودة إلى أراضي ١٩٤٨). ويُعزى بعضه أيضًا إلى الاختلاف في تحديد إطار التحليل المعاصر الذي ينبغي تطبيقه عند تشخيص المحنة الفلسطينية (مثل "الاستعمار الاستيطاني" أم "الفصل العنصري") ولاستشراف المستقبل (مثل "الدولة" أم "المواطنة المتساوية").

تشير نادية حجاب وإنجر جرادات جاسنر في تعقيب للشبكة، إلى أن الفلسطينيين لا يزالون غير مُجمعين على كيفية تأطير نضالهم الجمعي، وغياب الاجماع "يحول دون اعتماد رسائل واضحة للتعبير عن مُصاب الفلسطينيين وما يتطلعون إليه. ويعوق أيضًا وضع استراتيجيات فعالة لتحقيق تلك التطلعات." وعلى هذا النحو، يصبح الفرق بين امتلاك رواية موحدة وخطاب موحّد وبين الافتقار إليهما بمثابة الفرق بين نجاح النضال الفلسطيني وبين فشله.

لذلك نقترح أن الفلسطينيين بحاجة لاستراتيجية فعالة تحشد موارد متنوعة بهدف توحيد روايتهم الوطنية وخطابهم الوطني والتعبير عنهما وإبرازهما على الصعيد العالمي. فبتعزيز هذه الأدوات يستطيع الفلسطينيون استمالة الرأي العام للوقوف في صف القضية الفلسطينية، ما قد يدفع بمرور الزمن جهاتٍ فاعلةً مؤثرة من أمثال الحكومات والمؤسسات إلى تغيير سياساتها تأييدًا للحقوق الفلسطينية. وفضلاً على ذلك، سوف يتمكن الفلسطينيون عند توحيد الرواية والخطاب من البناء على التجارب النضالية للشعوب المضطهدة الأخرى في العالم والمساهمة في تلك التجارب بتجسيد نموذج يوضح كيف يمكن لمقاربة كهذه أن تخدم قضيتهم التحررية.

دروس من النضال ضد نظام الفصل العنصري (الأبرتهيد)

لكي يستوعب الفلسطينيون أهمية بناء الرواية، عليهم النظر في الدروس المستفادة من الحركات الاجتماعية والسياسية الأخرى في التاريخ الحديث. ومنها كمثال رئيسي النضال العالمي المناهض لنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا إبان الفترة من ١٩٤٨ حتى ١٩٩٤. كانت المجموعات المناهضة لنظام الأبرتهيد تزوج لأيديولوجيات وخطابات كثيرة مختلفة (وأحياناً متنافسة)، حيث ركّز حزب المؤتمر الوطني الأفريقي على مناهضة العنصرية، وركزت حركة الوعي الأسود على قوة السود، وركّز الحزب الشيوعي على الطبقة الاقتصادية، وهلمّ جرا. بيد أن غالبية تلك المجموعات اتفقت بوجه عام على رواية مشتركة لكفاحها، وهي أن نظام الأبرتهيد، كفلسفة ونظام حكم، كان مرفوضاً أخلاقياً ويجب إسقاطه بالكامل واستبداله، على أقل تقدير، بنظام ديمقراطي يكفل حقوقاً سياسيةً متساوية لجميع الأعراق.

شكلت هذه الرواية تحدياً للخطاب العنصري والأمني لنظام الحكم في جنوب أفريقيا، الذي كان له حلفاء كثر في الحكومات الأوروبية زعموا بأن الأبرتهيد نظام مسالم ويدعو للازدهار وسط قارة غير متحضرة ويشوبها العنف، وأن السود تحت حكم البيض كانوا أفضل حالاً من نظرائهم في البلدان المجاورة، وأن شخصيات من أمثال نيلسون مانديلا وأوليفر تامبو هي شخصيات "إرهابية". وهذه الادعاءات تشبه كثيراً الادعاءات الإسرائيلية اليوم، وهي ترد في المقالة سيئة الصيت المنشورة في ١٩٨٩ في صحيفة كريستيان ساينس مونيتور للأكاديمية الجنوبية

الأفريقية آن-ماري كريك، والتي طرحت فيها التساؤل التالي: "لماذا نُدين جنوب أفريقيا بهذه القسوة بينما نطبق على أفريقيا السوداء معايير مختلفة تمامًا؟"

لقد ساعدت الحركات الشعبية الدولية التي أيدت النضال المناهض لنظام الأبرتهيد في تكثيف رسالته السياسية المؤثرة، بما في ذلك داخل مراكز القوة الغربية. وبمرور السنوات، أخذ حلفاء نظام الحكم الجنوب الأفريقي كالولايات المتحدة والمملكة المتحدة يغيرون سياساتهم تدريجيًا باتجاه رفض نظام الأبرتهيد. وفي تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٦ صادق الكونغرس الأمريكي على "القانون الشامل لمناهضة الفصل العنصري" الذي أبطل بموجبه فيتو الرئيس رونالد ريغان، وفرض حزمةً من العقوبات على جنوب أفريقيا واشترط لرفعها جملةً مطالب منها احترام مبدأ العدالة المتساوية للمواطنين من جميع الأعراق طبقًا للقانون، والإفراج عن جميع السجناء السياسيين بمن فيهم مانديلا، وجدولًا زمنيًا لإلغاء القوانين العنصرية.

تعكس لغة هذه السياسات وأهدافها مدى شيوع الرواية المناهضة للفصل العنصري وخطاب المساواة بين الأعراق ومدى الإيمان بهما في الأوساط العامة وحتى في دوائر صنع القرار. وكان الصدى الأخلاقي لرواية حزب المؤتمر الوطني الأفريقي ذات أهمية خاصة في حشد المد الشعبي والسياسي ضد حكومة الفصل العنصري. وقد لاحظ الباحث أدريان غيلكه في كتابه المعنون: *Rethinking the Rise and Fall of Apartheid* "تأملات في صعود الأبرتهيد وسقوطه" (٢٠٠٤) أن "من أسباب نجاح حزب المؤتمر الوطني الأفريقي قدرته على تصوير مستقبل جنوب أفريقيا على شاكلة تختلف عن تصور حكومة الحزب الوطني القائم على نظريات الاختلاف الإثني والعنصرية المُفترقة إلى المصادقية".

وهكذا يجدر بالفلسطينيين أن يستفيدوا من الدروس القيّمة المستمدة من التجارب النضالية السالفة كنضال جنوب أفريقيا لمعرفة سبل صياغة "رواية" و"لغة" واضحة وموحدة ومؤثرة قادرة على الحشد ضد سياسات إسرائيل ودفع المساعي الفلسطينية نحو التحرر وإعمال حق تقرير المصير وحقوق الإنسان. تمثل المكونات المحددة في هذه الأطر موضوعًا للبحث المستقبلي، وسينتظر هذا التعقيب فيما يلي لبعض التحديات الأساسية الكامنة في بلورة الرواية الفلسطينية.

تشوهات في الرواية الفلسطينية

تواجه الرواية الفلسطينية العديد من العراقيل الخارجية التي تعوق قدرتها على التأثير في الرأي العام والسياسة السائدة. فما انفكت تتعرض لأشكال فظة من التشهير والمغالطة والتشويه - ليس من مروجي الرواية الصهيونية وحسب، وإنما من مصادر محلية وإقليمية ودولية أيضًا. ولا تزال النقاشات السياسية والعامة السائدة تعكس في المقام الأول الروايات التي تروج لها إسرائيل، والتي تولي الصدارة لمطالب الأمن القومي الإسرائيلي، وليس الحقوق الفلسطينية. وهذه الظروف ترتبط ارتباطًا وثيقًا بسعي إسرائيل والمجتمع الدولي الحثيث الرامي إلى عرقلة الفعل السياسي الفلسطيني، وهي بذلك تُحبط قدرة الفلسطينيين على تنظيم روايتهم والتعبير عنها وتفعيلها.

حدد إدوارد سعيد بعض هذه العراقيل في الفصل الافتتاحي لكتابه "القضية الفلسطينية" (١٩٧٩). تتمثل إحدى العراقيل في إقدام الأمريكيين والأوروبيين والإسرائيليين على نبذ الرواية الفلسطينية على أساس أن المروجين لها

عرب "متخلفون" و"غير متحضرين". ومثال آخر هو لغة "الحرب على الإرهاب" - التي انتشرت بشدة في أعقاب هجمات ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ - والتي تصور الفلسطينيين ومقاومتهم - سواء العنيفة أو غير العنيفة - في تناقض مطلق مع ما يُسمى الحضارة الغربية.

وفي تعقيب نشرته الشبكة عام ٢٠١٣، حدد المحلل السياساتي جميل هلال خمس "مغالطات" رئيسية تؤثر في الخطاب السائد هذه الأيام حول فلسطين، وهي: (١) أن الحقوق الإقليمية الفلسطينية تقتصر على ٢٢% فقط من وطنهم التاريخي؛ (٢) أن انطلاقا للنضال الفلسطيني كانت في ١٩٦٧ وليس ١٩٤٨ أو قبل ذلك؛ (٣) أن الشعب الفلسطيني يتكون فقط من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة؛ (٤) أن حل الدولتين هو المستقبل السياسي الأكثر شرعية وقابلية للحياة بالنسبة إلى الفلسطينيين؛ و(٥) أن الفلسطينيين يستطيعون تنمية مجتمعهم وتطوير مؤسساتهم وهم تحت الاحتلال العسكري.

تتفاقم هذه التشوهات بسبب الرواية الصهيونية/الإسرائيلية التي جرى تكييفها بمرور الوقت لتقويض أي محاولة للنهوض بالرواية الفلسطينية. فعلى سبيل المثال، روجت الحركة الصهيونية في بادئ الأمر خرافة أن فلسطين "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". وعندما استعادت القومية الفلسطينية زخمها في عقد الستينات - بدفعة كبيرة من منظمة التحرير الفلسطينية - وصفت إسرائيل الهوية الفلسطينية بأنها مُختَلقة، كما حدث حين زعمت رئيسة الوزراء الإسرائيلية غولدا مائير بأنه "لا وجود للفلسطينيين". وعندما عززت الانتفاضة الأولى (١٩٨٧-١٩٩٣) الرواية الفلسطينية في الساحة العالمية، ركزت إسرائيل على وصف مطالبات الفلسطينيين بحقوقهم بأنها تهديدات معادية للسامية تهدد وجود الدولة اليهودية.

فصل الروايتين الفلسطينية والإسرائيلية

بالنظر إلى الظروف الخطابية السلبية الموضحة أعلاه، يُضطر الفلسطينيون غالبًا إلى التركيز على إعادة تفسير الروايات الصهيونية/الإسرائيلية أو تنفيذها - وهي عملية مضنية تُلهي الفلسطينيين عن سرد روايتهم وفقًا لشروطهم الخاصة (أو وفقًا "لإنهم بالرواية"، على حد قول إدوارد سعيد). وأحيانًا يجد الفلسطينيون أن حتى على عناصر من روايتهم الخاصة لكي تقدم نفسها في صورة الضحية، كحين وصف رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو فكرة إزالة المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية بأنها "تطهير عرقي". وهكذا يميل تفاعل الفلسطينيين مع الخطاب السائد إلى أن يكون دفاعيًا ومعتمدًا على رد الفعل، فيضطره غالبًا لتعريف ذاته بناءً على موقعه من المواقف الإسرائيلية أو كردٍ عليها.

ثمة مثال قريب لهذه الديناميكية شهدته مسيرة العودة الكبرى في غزة في ٢٠١٨، حيث كان العديد من المدافعين عن فلسطين المتحدثين عبر وسائل الإعلام الدولية مضطرين دائمًا إلى الرد على مزاعم إسرائيل بأن الاحتجاجات كانت من تدبير حماس وتسعى لانتهاك "سيادة" إسرائيل بالعنف. وغالبًا ما طغت هذه الرواية الأمنية، المتمركزة حول إسرائيل، على تفسير الفلسطينيين للمسييرة كحركة شعبية غير عنيفة تهدف إلى الانعتاق من حصار وحشي واستيفاء الحق في العودة إلى الوطن. وكما أوضحت نورا عريقات في تعقيب مصور لصحيفة واشنطن بوست الأمريكية، "خطيئتنا هي جرأتنا على الوجود وعدم الزوال، ويرى ذلك إلى حد ما كردٍ

على إسرائيل وليس كـرغبة منا في الحياة ... نحن لا نحاول قول أي شيء عن إسرائيل. نحن نريد الحياة. والحقيقة هي أن إسرائيل هي... السبب الرئيسي في كوننا غير أحياء."

بالنظر إلى ما سبق، ثمة تحدٍ استراتيجي أساسي يتمثل في التوقف عن إقران الرواية الفلسطينية بالرواية الإسرائيلية وتجنب التداخل السلبي مع الرواية الإسرائيلية. وللقيام بذلك، تحتاج الرواية الفلسطينية لصياغة عقدتها أو نقطة انطلاقها الخاصة، وأن تكون صادقة في سرد مجرياتها. ومن الأهمية بمكان، كما يؤكد حازم مجوم، أن نكون صادقين إزاء "البعد السياسي" في الرواية الفلسطينية. ويحذر من أن التركيز المفرط في العقود الأخيرة على تأصيل النضال الفلسطيني في أطر قانونية دولية "قد يفقد النضال الفلسطيني طابعه الجوهري السياسي."

وفي الوقت نفسه، وبينما ينكب الفلسطينيون على تنفيذ رواية الدعاية الإسرائيلية، عليهم أن يحرصوا ألا تقع روايتهم هي الأخرى في فخ الدعاية. فذلك لن يشوب نضالهم بتشوهات جديدة وحسب، بل سيعرضه أيضاً للاحتكار والاستغلال من قبل قادتهم أنفسهم لخدمة غايات خفية وفاسدة وسلطوية. وقد شوهد هذا النمط بدرجات متفاوتة في البلدان المتحررة من الاستعمار أو الإمبريالية، كالجزائر وإيران وسوريا وفيتنام وفنزويلا وزيمبابوي ودول أخرى. ويبدو أن منظمة التحرير الفلسطينية في يومنا هذا قد سلكت درب ذاته.

بين الاستراتيجية والأيديولوجية

لا بد للمضي قدماً من التفريق بين تأصيل الرواية والخطاب الفلسطيني في "الأيديولوجيا" وبين تأصيلهما في "الاستراتيجية". فإذا كانت الأيديولوجيا تدفع الناس للدفاع عن معتقداتهم بطريقتهم المرغوبة وبصرف النظر عن النتيجة (أي الفشل أو النجاح في إقناع الناس)، فإن الاستراتيجية هي الطريقة الواقعية الأفضل التي تُعين الناس على تحية الأيديولوجيات جانباً بغية إيجاد أنجع الوسائل لتحقيق الغاية المرغوبة أو العثور على حل للمشكلة. وهكذا فإن التحدي يكمن في إيجاد الإطار الأفضل الذي يعظم الأثر الاستراتيجي لرواية الفلسطينيين الموحدة وخطابهم الموحد، دون التفريط في المبادئ الأيديولوجية الجوهرية.

وثمة تحدٍ إضافي يكمن في كيفية تحويل تشردم الفلسطينيين إلى قوة واستراتيجية فلسطينية والاستفادة منه، فهذا التشردم، برغم آثاره السلبية، يخلق أيضاً شبكات واسعة متنوعة ومتعددة الجوانب من التأثير والوصول. وهذا الأمر معقد بوجه خاص بسبب الافتقار إلى مؤسسات قوية وشرعية تشبه الدولة من شأنها أن تُيسر عملية بناء الرواية وترسيخها واستدامتها بطريقة منظمة وممثلة. فيمكن القول إن الخطاب الموحد لا يعني بالضرورة إجماعاً مطلقاً بين جميع مكونات الشعب الفلسطيني. بل يجب إيجاد الإطار القادر على موالفة اختلافات الفلسطينيين وتشابهاتهم واستيعابها جميعها؛ أي إطار يستوعب ولا يُقصي طبيعته المتعددة الأوجه.

في ضوء هذه القضايا، هناك ثلاثة مستويات من التأطير بوسعها أن توجه تأطير الخطاب الاستراتيجي، وهي مستلهمة من أدبيات تأطير الهوية والحركات الاجتماعية. يتصل المستوى الأول، التأطير التشخيصي، بكيفية تحديدنا للمسببات الأساسية المسؤولة عن المحنة الفلسطينية. فعلى سبيل المثال، ما هي المشاكل الأساسية التي

ينبغي حلها في النضال؟ مَنْ المسؤول عن نشأتها؟ وما هي الأوصاف والمصطلحات التي ينبغي أن نستخدمها لتوضيحها؟

المستوى الثاني هو التأطير الاستشراقي، ويُعنى بالمرجات والقرارات التي نهدف إلى تحقيقها. وهذا يشمل وضع الاستراتيجيات والأساليب المطلوبة، وتحديد العراقيل المفروضة، والفرص السانحة للمواجهة. المستوى الثالث هو التأطير التحفيزي، ويُعنى بطريقتنا في صياغة التشخيص والمآلات لاستمالة الجماهير المختلفة وحشدها، فهل نستطيع اتباع مقاربة واحدة شاملة إزاء الجميع؟ وهل تكفي الدعوة إلى إحقاق العدالة وفقاً لمعتقداتنا الأيديولوجية، أم هل ينبغي لنا التفتن والتكيف مع وجهات النظر المختلفة؟

أسئلة للنقاش

أردنا بهذا التعقيب إثارة قضايا وأسئلة رئيسية بخصوص الرواية والخطاب الفلسطيني. وثمة حاجة لمزيد من النقاش للتحرك قدماً، وستكون الشبكة جزءاً من هذا النقاش. وفي هذا الصدد، نطرح التساؤلات التالية:

* ما هي العناصر والأولويات الرئيسية للرواية المشتركة التي يمكن أن تتفق عليها مكونات الشعب الفلسطيني كافة؟

* هل يحتاج الفلسطينيون إلى الاتفاق على "هدف نهائي" لنضالنا من أجل بناء رواية موحدة واستدامتها؟

* كيف نحرص على الفاعلية الاستراتيجية لخطابنا دون أن نجعله ضيقاً أو إقصائياً؟

* هل سيرتد خطابنا إلى نماذج القومية التقليدية، أم سيستطيع استحداث أطر جديدة تلمم شتات التجمعات الفلسطينية المشرذمة؟

* هل تستطيع روايتنا أن تركز على مناهضة الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي ونظام الفصل العنصري بينما يركز خطابنا على رؤية الحرية والعدالة والمساواة؟

* هل الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود (كما حدث في اتفاقات أوسلو) يعني ضمناً قبول الرواية والخطاب الصهيوني؟

* كيف ينبغي أن تتطرق الرواية والخطاب الفلسطيني للحقوق التاريخية والمعاصرة للإسرائيليين اليهود في رؤية سياسية مستقبلية؟

* هذه بعض الأسئلة التي تقتضي اهتمام الفلسطينيين وحلفائهم أيضاً، من خلال مشاركة الخبرات وتعلم الدروس من تجارب نضالية أخرى.

ملاحظات:

١. الفرق السياسية في الشبكة هي منهجية محددة لإشراك مجموعة من المحللين في دراسة ممتدة زمنياً تهدف لإطراق الفكر في مسألة ذات أهمية كبرى للشعب الفلسطيني.

فلسطينيو ٤٨ رقم صعب في المسيرة الوطنية الفلسطينية.. لكن هناك مخاوف

سمير حباشنه - (وزير أردني سابق) - رأي اليوم . ٢٠١٩/١/١٦

قدم فلسطينيو ٤٨ في انتخابات "الكنيست" الماضي عام ٢٠١٥، نموذجاً متقدماً في فهم أهمية التحالف، والقدرة على التمييز بين الأولويات الوطنية الكبرى التي لا تنتظر التأجيل، والتي تتطلب الإصطفاف في خندق احد، وبين التناقضات الثانوية أو التمايز الفكري أو الاختلاف السياسي بين القوى الحية والمؤثرة، تلك التناقضات التي يمكن تأجيلها أو ركنها جانباً.... وعلى أرضيه هذا الفهم الوطني العميق، تمكنت القوى الفاعلة السياسية في الوسط العربي، على اختلاف تلاوينها اليسارية والقومية والاسلاميه، من ان تتجج في تشكيل قائمة واحدة تحت يافطة وطنية، خاضت بموجبها الانتخابات البرلمانية، فالتف حولها المواطنون العرب، وتمكنت من الحصول على "١٣" عشر مقعداً كثاني اكبر كتله... وقد شهدنا أثر هذا التحالف الإيجابي والدور الوطني الكبير والفعال للنواب العرب، بتصديهم للسياسات الإستعماريه والقهرية، التي تمارس ضد العرب في الداخل، بل والسعي الى، صيانة حقوق مواطنيهم وانتزاع الكثير من تلك الحقوق الإجتماعية والإقتصادية التي كانت مصادره ومهدوره.

اليوم فان فلسطيني ٤٨ على ابواب انتخابات برلمانية وشيكة، فان على قواهم الحيه ان يتمثلوا تجربتهم السابقة بالمزيد من التلاحم والوحدة، وان لا يسمحو لاية خلافات ثانوية ان تطفو على السطح وتعصف بوحدتهم ولقائهم الوطني، فالوسط العربي بحاجة ملحه الى مزيد التكاتف، من اجل الاستمرار في كفاحهم المشروع من اجل فرض مبدأ الحقوق المتساوية وازالة كافه اشكال التمييز القهري الذي يمارس ضدهم، بما فيه الاعتداء على املاكهم ومصادرة اراضيهم. هذا دون ان ننسى اسهاماتهم الكفاحية الكبيرة والمقدرة الى جانب شعبهم الفلسطيني في الضفه الغربيه وغزه من اجل الوصول الى تحقيق بنود المشروع الفلسطيني باقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

وبعد .. ان فلسطيني "٤٨" رقم صعب في الحياة الفلسطينية، وفي مسيرة الكفاح الفلسطيني، في مواجهة سياسة الاقتلاع وانكار الحقوق التي تمارسها اسرائيل ضد العرب، وهم شوكة في حلق الاحتلال والنهج اليمني العنصري لاسرائيل، وهم أصحاب حضور ثقافي واجتماعي واقتصادي وعلمي لا يمكن تجاوزه او انكاره. وبالتالي ليس مقبولاً ومن اي طرف في الداخل الفلسطيني وتحت اية ذريعه، من ان يشق صف فلسطيني ٤٨، فبالانشقاق والشرذمة، تذهب ريحهم، ويصبحوا لقمة سائغة في الفم الصهيوني الشره المتعطش لمزيد من الاستحواذ والسيطرة والنهب.

وتمنياتي على الجميع كل قوانا الحية في اوساط فلسطيني ٤٨ وعلى رأسهم الشخصيات الوطنية في شتى المواقع السياسية والفكرية، ان يكونو كما عهدناهم، وكما نأمل منهم، فأنتم قدمتم نموذجاً مغايراً للسلوك العربي القائم على البغضاء والتنافر... حد هدر الدم، ونأمل ان تبقوا الانموذج الذي نستعين به حين نتحدث عن الوحدة وامكانية تحقيقها...

العلاقات السعودية الإسرائيلية (١): من السرية إلى التعامل العلني (١٩٤٨ - ٢٠١٨)

خليل الغناني . العصر . ٢٠١٩/١/١٥

كتب الباحث الإسرائيلي، إيلي بوديه، أستاذ في قسم الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية في الجامعة العبرية في القدس (وعضو في مجلس إدارة معهد ميتيف - المعهد الإسرائيلي للسياسات الخارجية الإقليمية) مطولة حاول فيه الكشف عن أساس العلاقات السعودية الإسرائيلية وعرضها في سياقها التاريخي الصحيح. ويوضح الكاتب الإسرائيلي أن السياسة السعودية تجاه إسرائيل تمليها باستمرار البراغماتية وليس الأيديولوجية، ولم تخف شكوك إسرائيل تجاه المملكة إلا في حرب لبنان ٢٠٠٦ والربيع العربي.

التقى رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، الجنرال غادي آيزنكوت، نظيره السعودي اللواء فياض بن حميد الرويلي على هامش مؤتمر المنظمات المناهضة للعنف في أكتوبر ٢٠١٨ في واشنطن العاصمة، في أول اجتماع علني بين كبار المسؤولين الإسرائيليين والسعوديين. في وقت سابق، في فبراير ٢٠١٦، ذكرت قناة تلفازية إسرائيلية أن وفداً إسرائيلياً زار سرّاً الرياض. وفي الواقع، أكد كبار المسؤولين الإسرائيليين، وزير الدفاع السابق، موشيه ياعلون، ووزير الطاقة، يوفال شتاينيتس، انعقاد اجتماعات سرية بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية. التعاون بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية يبدو، في ظاهر الأمر، غير مفهوم. ومع ذلك، وبالرغم من حالة العداء الرسمي القائمة، لم يتورط الطرفان، على الإطلاق، في أي أعمال عدائية بينهما، ولم يتجاوز العداء خطاب القادة. وكان موقف الملك السعودي المؤسس، عبد العزيز، من الصراع الصهيوني العربي في فلسطين براغماتياً. جهود الوساطة التي بذلها لإنهاء الثورة العربية في فلسطين في الفترة ما بين ١٩٣٦ و ١٩٣٩ نشأت من الرغبة في تهدئة البريطانيين وإحباط الطموحات الإقليمية الهاشمية، الذي كان قد أطيح به قبل عقد من الزعامة التقليدية للحجاز، وبالتالي شكل هذا جوهر المملكة العربية السعودية. وهكذا، عندما قامت اللجنة الملكية البريطانية لفلسطين بنشر خطة التقسيم في عام ١٩٣٧، والمعروفة باسم تقرير بيل، لم يعترض الملك عبد العزيز كثيراً على فكرة قيام دولة يهودية وإنشاء دولة عربية فلسطين تحت سيطرة منافسه الهاشمي، الأمير عبد الله.

وعلى الرغم من تصورات السلبية تجاه الحركة الصهيونية، فإن تصاعد نجم الملك كان دافعاً للقادة الصهاينة للبحث عن طريقة للتقرب منه. في مارس ١٩٣٧، زار موشيه شاريت (مبعوث الوكالة اليهودية) الوفد السعودي في لندن في محاولة لتوجيه رسالة إلى عبد العزيز توضح الموقف الصهيوني، ولكن دون نجاح. وفي محاولة أخرى، ذهب إيلياهو إيشتاين (وكان أول سفير لإسرائيل في أمريكا) إلى بيروت للقاء مستشار عبد العزيز للشؤون الخارجية، فؤاد حمزة، الذي كان إيشتاين يعرفه منذ كان طالباً في الجامعة الأمريكية ببيروت. وهذا التعارف مهد الطريق لاجتماعين في أبريل ١٩٣٧ بين حمزة وديفيد بن غوريون، رئيس الوكالة اليهودية في ذلك الوقت (وحتى عام ١٩٤٨، عندما أصبح أول رئيس وزراء لإسرائيل)، والمحادثات سارت بشكل جيد.

وعلى الرغم من عدم وجود رد من عبد العزيز، فإن بن غوريون حاول، بعدها، الوصول إلى الملك من خلال سانت جون فيليب، وهو مسؤول سابق في الاستخبارات البريطانية وخبير في شبه الجزيرة العربية ومعروف بعلاقاته الوثيقة مع الملك. في اجتماعهم، طرح فيليب خطة رفضها فوراً بن غوريون: فلسطين موحدة (بما في ذلك شرق الأردن) تحت السيطرة السعودية.

وفي أغسطس ١٩٣٨، اجتمع بن غوريون إلى حافظ وهبه، السفير السعودي في لندن، وقد فشل أيضاً في تحقيق النتائج. وفي عام ١٩٣٩، قدم فيليب اقتراحاً آخر لشيرتوك والمنظمة الصهيونية العالمية الرئيس حاييم وايزمان (الذي أصبح في النهاية الرئيس الأول لإسرائيل): "مقابل للحصول على إعانة تبلغ ٢٠ مليون جنيه، تُدفع لابن سعود، يجب على اليهود السيطرة على غرب فلسطين باستثناء القدس، وهي خطة تتطوي على نقل هائل لسكان فلسطين العرب وتأسيس الوحدة العربية في نهاية المطاف في ظل ملك السعودية، وعُرضت الفكرة على عبد العزيز، لكنه رفض ما يسمى بخطة فيليب.

في ديسمبر ١٩٤٥، أيدت المملكة العربية السعودية مقاطعة الجامعة العربية الجديدة الشركات التي تتعامل مع الصهاينة في فلسطين، وبعد عام ١٩٤٨، سوف تصبح مقاطعة كاملة لإسرائيل. بعد عام ١٩٥٧، وحتى ناقلات النفط التي رست في حيفا رُفض دخولها إلى السعودية. وقد طلب الولايات المتحدة عدم توظيف اليهود في شركة النفط العربية الأمريكية (أرامكو)، واستمر الالتزام بالمقاطعة حتى أواخر سبعينيات القرن العشرين.

وعلى الرغم من أن رجال الأعمال اليهود بدأوا دخول المملكة العربية السعودية في منتصف السبعينيات، فإنه لم يُسمح للوفود اليهودية الرسمية بزيارة المملكة إلا بعد اتفاقيات أوسلو في العام ١٩٩٣.

وبينما عارضت المملكة خطة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧، التي اقترحت تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين يهودية وعربية، كان الملك أكثر معارضة لأي محاولة من قبل الهاشميين لتوسيع مجال تأثيرهم في العالم العربي. وبالمثل، كان عبد العزيز أقل اهتماماً بدولة يهودية من احتمال وجود مؤامرة هاشمية صهيونية سرية لتقسيم فلسطين فيما بينهم.

وعندما اتضح أن الحرب في فلسطين كانت وشيك، بذل عبد العزيز، الذي فضل الحل البريطاني المفروض، قصارى جهده لإحباط قرار جامعة الدول العربية بمقاطعة اقتصادية للقوى الغربية. ولعدم رغبته في البقاء خارج الإجماع العربي، أرسل قوة عسكرية رمزية وضعت تحت القيادة المصرية، لكنها لم تشارك في القتال. وعلى هذا النحو، نجح الملك السعودي في المناورة بين مصالح الدولة والقيود الإقليمية.

كان الصراع العربي الإسرائيلي يخضع لسياسة واقعية خالصة، مما يعني تأمين الدعم من القوى الغربية وإحباط أي خطط للتوسع الهاشمي في العالم العربي. وهذا الإرث سيحتفظ به ويحسنه خلفاء عبد العزيز.

وتوفي الملك عبد العزيز في عام ١٩٥٣ وخلفه ابنه سعود. ليتضح، بعد فترة قصيرة، أن الزعيم المصري الجديد، جمال عبد الناصر، وقوميته العربية يشكلان تهديداً للمملكة أكبر مما كان يشكله الهاشميون. وقد وضع هذا الإدراك نهاية للعداء السعودي الهاشمي الذي استمر لأكثر من ذلك من ثلاثة عقود.

وصلت العداوة السعودية المصرية إلى ذروتها عندما تدخلت مصر عسكرياً في اليمن لمساعدة ضباط الجيش الذين حرضوا على الانقلاب في سبتمبر ١٩٦٢ وأعلنوا الجمهورية. خشي السعوديون من الهدف النهائي للمصريين، وكان السيطرة على حقولهم النفطية. ومن أجل وقف تقدم المصريين، قدم السعوديون الدعم للملكيين اليمنيين. وكانت إسرائيل أيضاً متورطة في حرب اليمن وإن كانت بشكل سري، ودعموا الملكيين جواً بالذخيرة والمعدات والمواد الغذائية.

وهكذا وضعت الأزمة اليمنية السعودية وإسرائيل في الخندق نفسه لأول مرة، إلى جانب الدول الأخرى التي رأت في الناصرية تهديداً. وكما كان متوقعا، هذه المصالح المشتركة لم تظهر علانية. وعلى الرغم من أنه من الممكن أن السعوديين كانوا غير مدركين للدعم الإسرائيلي للملكيين اليمنيين، إلا أن هناك تلميحات إلى أن كمال أدهم، رئيس مديرية المخابرات العامة في المملكة العربية السعودية، كان على علم بذلك، إذ كانت إسرائيل تنتهك المجال الجوي السعودي عندما كانت تقدم المساعدة للملكيين، ولكنها غضت الطرف.

ومن المعقول أيضاً أن بعض التنسيق غير المباشر تم ترتيبه بين إسرائيل والملك فيصل، الذي أطاح بأخيه سعود في عام ١٩٦٤. إذ كشفت وثيقة سرية للغاية في أرشيف الكيان الإسرائيلي عن وجود اتصال غير مباشر في عام ١٩٦٧ بين الملك حسين والملك فيصل وإسرائيل عبر وكلاء بريطانيين، وهذا التنسيق منع الطائرات المصرية في طريقها إلى السعودية من الطيران عبر إسرائيل والمجال الجوي الأردني.

ولم يرسل الملك فيصل قوات لمساعدة مصر أو سوريا أو الأردن في الحرب مع إسرائيل في العام ١٩٦٧، سواء بسبب الصراع في اليمن أو قصر مدة الحرب. وبعد، أيد قرارات قمة جامعة الدول العربية في تلك السنة في الخرطوم، التي أعربت عن معارضتها للاعتراف أو التفاوض مع إسرائيل، لكنها أعطت الضوء الأخضر للعمل الدبلوماسي. المملكة العربية السعودية لم تعترف رسمياً بقرار الأمم المتحدة ٢٤٢ لسبب بسيط أنها لم تشارك في الحرب.

لم يرغب فيصل في المخاطرة بانتقاد لا داعي له بدعم علني لقرار اعترف بوجود إسرائيل، على الرغم من أنه رحب على ما يبدو بالقرار في السر. لذلك، في فترة ما بعد ١٩٦٧، انضم السعوديون إلى الإجماع العربي فيما يتعلق الانسحاب الإسرائيلي الكامل من جميع الأراضي المحتلة، وعودة الفلسطينيين اللاجئين وإنشاء دولة فلسطينية، لكنهم توقفوا، بعد وقت قصير، عن الدعوة لتدمير إسرائيل كما تطالب بها الأصوات العربية القومية. وكانت هذه السياسة متسقة مع تمويل المملكة العربية السعودية للمنظمات الفلسطينية في ذلك الوقت، حيث قدمت الأموال لمنظمة التحرير الفلسطينية (PLO) وقيادتها، وأكثر اعتدالاً فتح، بدلا من الفصائل الأكثر راديكالية، مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

في هذه الأثناء، هناك تقرير واحد على الأقل من قبل مسؤول استخباراتي إسرائيلي كبير يدعي بشكل خفي أنه في نهاية عام ١٩٦٩ قدم الملك فيصل رسالة لإسرائيل تعرب عن رغبته في فتح شكل من أشكال الحوار من أجل تعزيز التسوية، ولكن هذا الاتصال لم تتابعه السعودية أو إسرائيل. غير أن البراغماتية الدبلوماسية لم تنعكس في المجال الأيديولوجي.

بالمناسبة، أدت حرب ١٩٦٧ إلى تعاون اقتصادي غير مباشر بين السعودية وإسرائيل. فمع احتلالها لمرتفعات الجولان، تسيطر إسرائيل الآن على جزء من خط الأنابيب العابر العربي (Tapline)، الذي ينقل النفط من الظهران في السعودية إلى نهر الزهراني في لبنان، وتم بناؤه عمداً في الأربعينيات للتحويل على الأراضي الفلسطينية حسب أوامر الملك عبد العزيز. وقد عُلّق العمل بالخط بسبب الحرب، ولكن تم تجديده في الشهر التالي. وبالتنسيق مع الولايات المتحدة، سمحت إسرائيل بتدفق النفط السعودي إلى لبنان، من دون أن تطالب بأموال مقابل النفط الذي يتم نقله عبر الأراضي التي تسيطر عليها.

وفي خلال الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٧٣، استمر تدفق النفط من شبه الجزيرة العربية على نطاق محدود، ولم ينقطع، مطلقاً، تدفقه بالكامل بعد عام ١٩٧٥، عندما أصبح استخدام ناقلات النفط العملاقة أكثر فعالية من حيث التكلفة بسبب إعادة فتح قناة السويس واندلاع الحرب الأهلية في لبنان، تضاعف استخدام Tapline، ثم توقف تماماً في العام ١٩٨٢. هذه الحادثة غير المعروفة نسبياً هي مثال آخر للتعاون الإسرائيلي السعودي الذي درة سرا بما يلائم كلا الطرفين.

تشير برقية حكومية أمريكية في أبريل ١٩٧٣ إلى أن رئيس المخابرات السعودية، كمال أدهم، قال للسفير الأمريكي في القاهرة إن السعوديين لا يعتبرون القضاء على إسرائيل "طموحاً مشروعاً"، ومع ذلك كان للسعودية حضور في حرب ١٩٧٣. ورغم انتشار قوة رمزية من ١٠٠٠ جندي سعودي في سوريا (وكانت متمركزة في الأردن) في الأيام الأخيرة من الحرب، إلا أن الجيش السعودي لم يقاتل.

ومع ذلك، كانت السعودية شريكا كاملاً في حظر النفط الذي فُرض على الولايات المتحدة (والغرب بشكل غير مباشر) للضغط على إسرائيل من خلال خفض صادرات النفط بنسبة خمسة في المائة شهرياً. وبعد الحرب، أعلن فيصل أنه سيتم رفع الحظر إذا استوفيت الشروط التالية: الانسحاب الإسرائيلي الكامل من جميع الأراضي المحتلة، والاعتراف الدولي بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، وتأكيد الطابع العربي للقدس، وفي الواقع، رُفع الحظر في مارس ١٩٧٤ دون الوفاء بأي من هذه الشروط....(يتبع)

الاضطراب المحيط بقرار الانسحاب الأمريكي من سوريا

بشير نافع . عربي ٢١ . ١٦ / ١ / ٢٠١٩

لم يكن من الغريب أن يثير قرار الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب (٢٠ كانون الأول/ ديسمبر)، بالانسحاب العسكري من سوريا؛ ردود فعل متباينة، داخل الولايات المتحدة وخارجها. كان ترامب أعلن رغبته بالخروج من سوريا (وحتى من أفغانستان) أثناء حملته الانتخابية، وعاد للمسألة نفسها في مطلع ٢٠١٨، قبل أن تقنعه قيادات إدارته، لا سيما في وزارة الدفاع، بتأجيل القرار. ولكن ترامب، في ظل الضغوط المتزايدة من التحقيقات حول علاقته بروسيا، أصبح أكثر حرصاً على إرضاء كتلته التصويتية الصلبة؛ بالإصرار على تنفيذ وعده الانتخابية ذات الصبغة القومية الضيقة. وهذا ما أعاد مسائل، مثل الانسحاب من سوريا وإقامة الجدار الفاصل على الحدود مع المكسيك، إلى صدر أولوياته السياسية.

وربما كان للمكالمات التي أجراها الرئيس الأمريكي مع نظيره التركي؛ دور ما في دفع الأول لاتخاذ قرار الانسحاب، لا سيما بعد أن أعلنت أنقرة منذ ١٠ كانون الأول/ ديسمبر؛ عزمها تعهد حملة عسكرية للتعامل مع التجمعات المسلحة لقوات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني، الذي تنظر إليه تركيا باعتباره مجرد فرع لحزب العمال الإرهابي. ولكن التحرك التركي على الحدود السورية والاتصالات بين أردوغان وترامب كانت مجرد مناسبة لقرار الانسحاب، وليست السبب الجوهرى له.

كما أن أوباما، لا يرى ترامب أن سوريا منطقة حيوية للمصالح الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، وبما أن القوات الأمريكية أرسلت لمواجهة توسع داعش في سوريا والعراق، فمن المنطقي سحب هذه القوات عندما تنتهي مهمتها. وداعش، من وجهة نظر ترامب، دحر بالفعل، ولم يعد يمثل خطراً على الولايات المتحدة، أو مصالحها في الشرق الأوسط.

بيد أن الوجود العسكري الأمريكي في سوريا، من وجهة نظر دوائر الدولة والسياسة الخارجية في واشنطن، لم يكن بالبساطة التي ينظر إليها ترامب للأمور. في وزارة الدفاع الأمريكية، لم يكن هناك يقيناً بعد أن مهمة القضاء على داعش قد أنجزت بعد. وفي وزارة الخارجية، كما في مجلس الأمن القومي، ثمة من ينظر إلى استمرار الوجود العسكري في سوريا أداة فعالة لمواجهة إيران، ومنعها من تأمين خطوط إمدادها عبر العراق والشرق السوري، وصولاً إلى ساحل المتوسط. ولا يعتبر النفوذ الإيراني المتسع في سوريا مصدر قلق أمريكي وحسب، بل وإسرائيلياً وخليجياً كذلك.

إضافة إلى هذا كله، هناك مصير الحلفاء الأكراد من مسلحي حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب، التي اتخذتها الولايات المتحدة، منذ ٢٠١٥، حليفاً وأداة محلية لقتال داعش. وقد رأى كثيرون في واشنطن أن قرار الرئيس المفاجئ يمثل خيانة للأكراد؛ وأن سحب القوات الأمريكية من سوريا سيتترك الأكراد لقمة سائغة لتركياء، من جهة، والنظام السوري، من جهة أخرى.

خلال الأسابيع القليلة التالية على إعلان ترامب قرار الخروج من سوريا، تعرض الرئيس الأمريكي لضغوط متباينة للتخلي عن قرار الانسحاب كلية، أو تبني جدول انسحاب طويل المدى. وهذا ما أدى لولادة فكرة البقاء في منطقة التنف، جنوب شرقي سوريا، وبدء البحث عن وسائل لحماية الحلفاء من المسلحين الأكراد. ولكن مهمة مستشار الرئيس للأمن القومي، جون بولتون، في أنقرة، لم تفلح في إقناع الأتراك بالتخلي عن عملية شرق الفرات ومهاجمة المسلحين الأكراد. وهذا، أيضاً، ما دفع موسكو إلى التشكيك بجدية قرار الانسحاب الأمريكي.

فجر يوم ١٤ كانون الثاني/يناير، فاجأ ترامب الجميع بتغريدة صادمة قال فيها إن الولايات المتحدة ستقوم بسحق الاقتصاد التركي إن هاجمت تركيا الأكراد في سوريا، بالرغم من أن تصور ترامب المبكر للانسحاب تضمن تسليم شرق الفرات لتركيا، وقيام القوات التركية بالتعامل مع ما تبقى من جيوب داعش في الشرق السوري. ولكن، وخلال ساعات فقط، وبعد اتصال هاتفي بين أردوغان وترامب، عاد الأخير إلى لغة التعاون مع تركيا، طارحاً فكرة المنطقة العازلة على الجانب السوري من الحدود مع تركيا، بهدف الاستجابة للمخاوف التركية الأمنية، من جهة، وحماية الحلفاء المسلحين الأكراد، من جهة أخرى.

فإلى أين وصل مشروع الانسحاب الأمريكي بالغ الاضطراب؟ وكيف تبدو فرصة تنفيذ العملية التركية شرق الفرات؟

المسألة التي تبدو واضحة بصورة كافية؛ أن الولايات المتحدة ستقوم بالفعل بسحب قواتها من سوريا، ولكن ربما ليس بصورة كاملة، وليس بالسرعة التي تصورها ترامب في البداية. وقع الرئيس بالفعل قرار الانسحاب؛ وما لم يطرأ أمر ليس في الحساب، فالأرجح أن أغلب القوات الأمريكية سيكون قد غادر سوريا مع بداية الصيف المقبل، أو ربما حتى قبل ذلك. ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن القوات التركية ستحل محل الأمريكية المنسحبة، أو أن شرق الفرات سيصبح ساحة متاحة لعمليات الجيش التركي.

أعلنت أنقرة عزمها تنفيذ عملية واسعة شرق الفرات، وبدأت حشد القوات على الجانب التركي من الحدود، في وقت مبكر من كانون الأول/ديسمبر، قبل أن تؤمن الشروط السياسية الضرورية لتنفيذ العملية. والواضح، أن القيادة التركية حاولت بذلك وضع الأطراف المعنية بالشأن السوري أمام الأمر الواقع، تماماً كما فعلت في عملية عفرين. بمعنى، التحرك، بعد اتخاذ خطوات عسكرية ملموسة، نحو التفاوض على حدود وطبيعة العملية وليس حول تنفيذها. المشكلة، أن وضع شرق الفرات أكثر تعقيداً بكثير من منطقة عفرين، وأن العملية شرق الفرات تتعلق ليس بالروس وحسب، ولكن بالأمريكيين أيضاً، إضافة إلى نظام دمشق وحلفائه في إيران.

ليس من الواضح بعد ما إن كانت موسكو وافقت على أن تحل القوات التركية محل الأمريكية، إن سحبت الأخيرة كلياً من شرق الفرات؛ ولا مدى ما ستقوم به موسكو من ضغط على النظام في حال عبرت القوات التركية الحدود بالفعل. ولأن ثمة احتمالاً يزداد قوة بأن الجماعات الكردية المسلحة قد تذهب إلى عقد اتفاق مع النظام، يشمل تسليم مناطق سيطرتها لقواته، هرباً من مواجهة معروفة النتائج مع القوات التركية، فقد تجد أنقرة نفسها أمام متغيرات متسارعة في شرق الفرات حتى قبل الانسحاب الأمريكي من المنطقة.

أما من جهة الموقف الأمريكي، فقد كشفت التوافقات التي تم توصل إليها منذ الاتفاق حول منبج، الذي لم ينفذ كاملاً حتى الآن، أن أنقرة لا تستطيع في سوريا الركون إلى مصداقية الحليف الأمريكي. وليس من الواضح تماماً ما الذي يعنيه التفاهم الأخير حول منطقة عازلة على الأرض.. هل هي منطقة عازلة تديرها وتشرف عليها القوات التركية، كما تريد أنقرة؛ أو هي منطقة عازلة لحماية الوحدات المسلحة الكردية، كما يقول بعض مسؤولي إدارة ترامب؟

قد تستطيع أنقرة في النهاية تنفيذ العملية العسكرية شرق الفرات، ولكن هذه العملية لن تكون ضمن الحدود التي تم تصورها في البداية. المتيقن، حتى إن لم تنفذ تركيا عملياتها، أن القوميين الأكراد السوريين، وخلفهم حزب العمال الكردستاني، خسروا الرهان على الأمريكيين، ومعه مشروع الكيان الكردي في سوريا. فلا تركيا ستتسامح مع كيان كردي على حدودها الجنوبية، يقوده فرع سوري لحزب العمال الكردستاني، ولا نظام الأسد سيقبل إنشاء كيان قومي، بهذه الدرجة أو تلك من الاستقلال، داخل الحدود السورية.

الناتو العربي.. لماذا يتعثر مشروع ترامب الأكبر في الشرق الأوسط؟

جورجيو كافيريو - إنسايد أرابيا . ٢٠١٩/١/١٧

كان خطاب وزير الخارجية الأمريكي "مايك بومبيو" في القاهرة، في ١٠ يناير/كانون الثاني، يدور في الغالب حول السيطرة على الأضرار. وبعد سلسلة من التغريدات والبيانات الصادرة عن الرئيس "دونالد ترامب"، والتي أرسلت موجات صدمة في جميع أنحاء الشرق الأوسط في أواخر عام ٢٠١٨ وأوائل عام ٢٠١٩، يسعى كبير دبلوماسيي واشنطن إلى تهدئة المخاوف لدى المسؤولين في عواصم الشرق الأوسط بشأن قيادة "ترامب". وخلال الأيام القليلة الماضية، زار "بومبيو"، مع مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض "جون بولتون"، مجموعة من دول الخليج، عقب زيارته إلى الأردن والعراق ومصر، وذلك للتأكيد على أن واشنطن تظل ملتزمة بالكامل بالأهداف التي وضعها "ترامب" في الرياض في مايو/أيار ٢٠١٧.

وكانت رسالة "بومبيو"، التي أعلنها في خطابه من الجامعة الأمريكية في القاهرة، تهدف إلى تكثيف الضغط على إيران، في الوقت الذي رفض فيه سياسات الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" في الشرق الأوسط. ووصف أمريكا بأنها "قوة من أجل الخير" في العالم العربي والإسلامي، معلنا أن "عصر الخزي الأمريكي قد انتهى، وكذلك السياسات التي أنتجت الكثير من المعاناة التي لا داعي لها". وقد دعم خطاب "بومبيو" بقوة روايات "ترامب" حول سلفه. وبدلاً من معالجة القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان أو الديمقراطية أو الشمولية، تحدث "بومبيو" عن هزيمة ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية، وحماية (إسرائيل)، ومكافحة صعود إيران، مع التأكيد على رغبة إدارة "ترامب" في رؤية التحالف الاستراتيجي للشرق الأوسط (ميسا)، الذي أعلن إطلاقه هذا العام.

وبناء على دعوات المسؤولين الأمريكيين والخليجيين العام الماضي لإطلاق تحالف الشرق الأوسط في عام ٢٠١٩، وكذلك مناورات (الدرع العربي ١)، التي جرت في غرب مصر في نوفمبر/تشرين الثاني بمشاركة دول مجلس التعاون الخليجي (باستثناء قطر وعمان) ومصر والأردن، تعتقد إدارة "ترامب" أن جعل هذا التحالف العربي حقيقة واقعة أمر ضروري لمصالح المنطقة. ويستمد البيت الأبيض هدفه إلى حد كبير من رؤية تعود إلى عهد "أوباما"، حيث سعى لاعتماد ما يسمى بالدول العربية "المعتدلة" على أنفسها في حمل الأمن الإقليمي على عاتقها، وأن تصبح أقل اعتماداً على الولايات المتحدة كضامن أمني لها.

وأثناء وجوده في العاصمة العمانية، قبل يوم واحد من خطاب "بومبيو" في مصر، قال "بولتون" على تويتر: "يهيئ البيت الأبيض العمل على الأرض لصالح تحالف استراتيجي في الشرق الأوسط. وأشكر عمان لاستضافتها اجتماع اليوم حول التعاون الاقتصادي والطاقة، وأدعو جميع دول مجلس التعاون الخليجي، ومصر، والأردن، للوقوف معاً في الوقت الذي نسعى فيه إلى شرق أوسط أكثر حيوية ونشاطاً". وتخطط الإدارة لإطلاق "الناتو العربي" من قمة الشرق الأوسط التي ستعقد في العاصمة البولندية، وارسو، الشهر المقبل.

ومع عودة "بومبيو" و"بولتون" إلى واشنطن هذا الشهر، فإن تحقيق تقدم على هذه الجبهة سيكون بمثابة انتصار محسوس للإدارة وسط تحدياتها المستمرة لوضع أجندة سياسة خارجية موثوقة ومتساسة في الشرق الأوسط. لكن

هل لا تزال فكرة "النااتو العربي" واقعية في ضوء الوضع السياسي الحالي للعالم العربي؟ ومن المرجح أن يجد المسؤولون الكبار في إدارة "ترامب" صعوبة في تبديد المخاوف المشتركة وجمع الأطراف المختلفة على هدف موحد متمثل في التهديد الإيراني. وببساطة، ليس هناك إجماع بين هؤلاء الحلفاء العرب للولايات المتحدة بخصوص طبيعة أو مدى التهديد الإيراني المزعوم.

مواقف متباينة

وبالنسبة لمصر، يعد الخطر الذي تشكله طهران أقل خطورة بكثير مما تشعر به الرياض وأبوظبي والمنامة. وتتجه مخاوف القاهرة الأمنية في المقام الأول إلى تهديدات تنظيم الدولة الإسلامية، وتنظيم القاعدة، وجماعة الإخوان المسلمين، وغيرها من الحركات السنية غير الحكومية، وليس إلى الجمهورية الإسلامية ووكلائها الشيعة في المنطقة. وبالمثل، فإن الأردن، وبينما تشعر بالقلق إزاء السلوك الإيراني الإقليمي، وبالتحديد في سوريا، فإنها ترى أن نمو الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة يشكل تهديدا أكثر خطورة.

وتحرص دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى، الكويت وعمان وقطر، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة، تحرص على الاستفادة من علاقاتها الدافئة مع إيران وتركيا، لموازنة تحالف الرياض وأبوظبي. ولدى هذه الدول مخاوف حول الكيفية التي أضر بها الحصار الدامي مجلس التعاون الخليجي بشكل مؤسسي، وترك الدول الأعضاء أكثر عرضة لعواقب عملية صنع القرار في واشنطن، وكذلك في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. وفي حالة الدوحة ومسقط بشكل خاص، من الصعب بشكل خاص تخيل انضمام كلا الدولتين إلى تحالف نشط معاد لإيران.

وببساطة، أصبح مجلس التعاون الخليجي مجلسا يتكون من دول تشعر بالتهديد من قبل بعضها البعض، بدلا من كونه مؤسسة إقليمية تتألف من دول تتشارك في فهم موحد للتهديدات الأمنية وتتفق على استراتيجيات لمواجهة مثل هذه التهديدات. ويأتي الدعم الأقوى لـ "النااتو العربي" من الإمارات. ومع ذلك، لا يمكن تخيل دخول أبوظبي والدوحة في تحالف، الأمر الذي يتطلب درجة من الثقة الغائبة تماما في العلاقات الثنائية بين العاصمتين الخليجيتين. وفي العام الثاني من الحصار، تنظر كل من قطر والإمارات إلى بعضهما البعض على كتهديد لأمن المنطقة واستقرارها.

والى أن يتم حل أزمة قطر، ستكون خطط "النااتو العربي" بعيدة المنال في ظل النظام الجيوسياسي الحالي للمنطقة. وسوف يؤدي استمرار الحصار، الذي تقوده السعودية ضد قطر في عام ٢٠١٩ بلا شك إلى زيادة إحباط إدارة "ترامب". وكما أوضح "بومبيو" في كلمته، فإن "التنافس القديمة" بين مختلف الدول الإقليمية قوضت قدرة البيت الأبيض على العمل مع حلفائه العرب السنة الرئيسيين في جهد أكبر يهدف إلى ردع إيران. وكانت هذه الكلمات إشارة واضحة إلى الحصار المفروض على قطر، الذي، كما تعترف القيادة الأمريكية، مكن الإيرانيين من استغلال الانقسامات بسهولة بين حلفاء أمريكا في الخليج لإبعاد الانتباه عن السلوك الإقليمي لطهران.

وأثناء وجوده في الدوحة مع نظيره القطري، في ١٣ يناير/كانون الثاني، تناول "بومبيو" التأثير السلبي لأزمة مجلس التعاون الخليجي على خطط إدارة "ترامب" لتوحيد حلفاء العرب ضد إيران. وقال: "نكون أكثر قوة عندما نعمل سويا وتكون نزاعاتنا محدودة. فعندما يكون لدينا تحدٍ مشترك، تصبح النزاعات بين البلدان ذات الأهداف المشتركة غير مفيدة أبداً". وحتى مع ذلك، اعترف "بومبيو" بأن الجانبين يبدو أنهما أبعد ما يكون عن تقديم التنازلات التي يتطلبها الحل الدبلوماسي للنزاع. وبينما يمكن للولايات المتحدة أن تفرض مزيداً من الضغط على الرياض وأبوظبي والقاهرة لرفع الحصار المفروض على الدوحة، أو على الأقل تخفيفه، فلا توجد مؤشرات على أن إدارة "ترامب" تخطط لتهديد الكتلة التي تقودها السعودية والإمارات بأي إجراءات عقابية في حالة استمرار الحصار.

وفي هذا السياق من الصراعات داخل المنطقة، والحالة المعقدة للعلاقات العربية الإيرانية التي تخلق انقسامات عميقة بين الحلفاء المقربين لواشنطن في المنطقة، فإن احتمالات أن يصبح تحالف الشرق الأوسط قوة فاعلة تقلل للغاية. ولا تزال الأزمة الخليجية قائمة، وومن غير المرجح أن يتم التغلب عليها هذا الشهر، أو الشهر المقبل في وارسو. وعلاوة على ذلك، فقد كلفت الرسائل المتناقضة للبيت الأبيض، فيما يتعلق بإيران وسوريا وغيرها من القضايا، الإدارة الكثير من المصداقية، حيث كان حلفاء أمريكا يتساءلون مراراً وتكراراً عن يتحدث رسمياً نيابة عن حكومة الولايات المتحدة.

ولكي تحرز إدارة "ترامب" تقدماً، من حيث توحيد حلفاء واشنطن الإقليميين في جهد أكبر لتعزيز الاستقرار وهزيمة القوى المتطرفة، يحتاج البيت الأبيض إلى إيلاء اهتمام وثيق بقلق الدول العربية بشأن مجموعة من القضايا، مع الاستعداد لفهم العوامل التي أدت إلى انقسام عميق في الخليج وأماكن أخرى في العالم العربي. ومع ذلك، طالما بقيت السياسة الخارجية للإدارة في الشرق الأوسط المضطرب غير متماسكة، وملبنة بالعديد من التناقضات، سيفقد البيت الأبيض المزيد من مصداقيته لدى حلفاء الولايات المتحدة الوثيقيين على حساب قدرة واشنطن على التأثير في مستقبل العالم العربي بطريقة تخدم المصالح الأمريكية.

علام تفاهمت روسيا وإسرائيل بعد إسقاط «إيل ٢٠»؟

جورج شاهين . الجمهورية . ٢٠١٩/١/١٧

منذ ١٧ أيلول الماضي تاريخ إسقاط طائرة «إيل ٢٠» الروسية قبالة الشواطئ السورية وتحميل موسكو إسرائيل مسؤولية إسقاطها باستغلال خطها الجوي في طريقها الى «قاعدة حميميم» الجوية، بات للغارات الإسرائيلية على سوريا معنى آخر. فقد رضخت تل أبيب لتحذيرات موسكو ثلاثة أشهر تقريباً قبل ان تستأنف غاراتها. ولذلك طرح السؤال: ألم يعد هناك من مانع روسي؟ وإلى متى ستضرب إسرائيل في سوريا؟

بمعزل عن الربط الذي حصل طوال الفترة التي غاب فيها الطيران الإسرائيلي عن السماء السورية بعد إسقاط الطائرة الروسية، إنشغلت الأوساط الدبلوماسية والعسكرية بمراقبة نتائج أعمال لجان التحقيق العسكرية المشتركة التي شكلت بين موسكو وتل أبيب لمعالجة ذيول إسقاط الطائرة على أعلى المستويات من ضباط الأركان وسلاحى الجو الروسى والإسرائيلى سعيًا إلى ما سمّي في حينه «قواعد سلوك جديدة» للطيران الحربي الإسرائيلي فوق سوريا، ومن ضمنها في الأجواء اللبنانية وبنحو أوضح في نطاق أجواء الحماية التي فرضتها شبكة صواريخ الـ (S400) الروسية ومنصات الـ (S300) التي قالت روسيا انها سلمتها إلى الجيش السوري النظامي في غضون الأيام العشرة الفاصلة عن تاريخ إسقاط الطائرة الروسية.

وكشفت تقارير دبلوماسية وعسكرية دقيقة تسرّبت من موسكو إلى عواصم غربية أنّ التفاهم الروسى . الإسرائيلي الجديد الذي حكم مرحلة ما بعد إسقاط طائرة «إيل ٢٠» لم يحمل أي مفاجأة. فالتفاهم الأساسى الذي رافق الدخول الروسى المباشر في الأزمة السورية نهاية ايلول ٢٠١٥ كان أصلب وأقوى من ان تُنهي حادثة الطائرة. ولذلك، فقد تم التفاهم سريعاً على آلية التنسيق بين تل أبيب وموسكو وفق قواعد جديدة بنيت على تفاهمات آنية أُشير إليها بالنقاط الآتية:

١ - لا يمكن أي عملية عسكرية اسرائيلية ان تجري على الأراضي السورية بعد ذلك التاريخ من دون إبلاغ القاعدة الروسية في حميميم بتوقيتها والخطوط الجوية التي يجب اعتمادها وضمن مهلة كافية لتعميمها، منعاً لأي صدام بين طائرات الطرفين ولمنع تكرار ما حصل في ايلول الماضي.

٢ - التريث الروسى في بدء تشغيل شبكة صواريخ الـ (S300) التي قيل إنها باتت في حوزة القيادة السورية، وإبقائها إلى فترة معينة يجري تحديدها في عهدة القوات الروسية الجوية وخبرائها.

وهو ما شكّل اعترافاً روسياً ضمناً بأنّ خطأ ارتكب في الوحدة ٤٤ من القوة الصاروخية الجوية السورية التي تدير شبكة الصواريخ المنصوبة في جوار مدينة اللاذقية (S200)، التي أسقط أحد صواريخها الطائرة الروسية نتيجة التحقيقات المعمّقة التي جرّت بين الجانبين الروسى والإسرائيلى.

٣ - وقف استخدام الخطوط الجوية القريبة من شبكة الـ (S400) الروسية المنصوبة في «قاعدة حميميم» شمال مدينة حمص. علماً أنّ مجالها الجوي يمكن ان يمتد شعاعه إلى عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة جنوباً

وتركيا شمالاً وعمق العراق شرقاً وأعمق من المياه الإقليمية السورية غرباً وصولاً الى أطراف المياه الإقليمية اليونانية والقبرصية.

وهو البند الذي قاد الى بدء استخدام اسرائيل في غاراتها الثلاثة التي شنتها بعد إسقاط الطائرة الروسية على سوريا خطأ جويًا يمتد من عمق البحر المتوسط جنوب بيروت بـ ١٢ كيلومتراً تقريباً بدلاً من اعتماد الخط الممتد من جرود كسروان وصولاً الى بعلبك . الهرمل، كذلك الحدود البحرية للمياه الإقليمية السورية قبالة طرطوس واللاذقية التي استخدمت في غارة أيلول.

٤ - إعطاء الحق لإسرائيل بقصف القواعد الإيرانية وتلك التابعة لحلفائها في سوريا ما لم تلتزم هذه القوى الانسحاب بعمق الـ ٨٥ كيلومتراً المتفق عليه شمال خط الجولان السوري المحتل، والذي تعهدت موسكو تنفيذه عقب التسوية التي أعادت تسليم الجيش السوري المناطق المقابلة للجولان المحتل وفتح معبر «نصيب» البري مع الأردن.

وهو ما ظهر جلياً في تركيز الغارات الجوية الإسرائيلية أخيراً على المنطقة الواقعة في نطاقها من العاصمة السورية الى ريفها الغربي والجنوبي، وتحديدًا القواعد الإيرانية في منطقة الكسوة ومحيط مطاري دمشق المدني والمزة العسكري من دون أن تطاول الشمال السوري منذ ذلك الحين الى الآن.

والى هذه المعطيات التي تحدثت عنها تقارير تم تبادلها في نطاق ضيق، فإنّ ثل اييب إستخدمت في غاراتها الأخيرة طائرات (F35) المتطورة منعاً لأيّ خطأ يمكن ان ترتكبه أي جهة في سوريا على رغم معرفتها أنّ شبكة الصواريخ الـ (S300) لم تسلم الى القيادة السورية بعد، وهو أمر اتبعت القوات الأميركية التي كانت تجري ما بين نهاية ايلول وبداية كانون الأول من العام الماضي مسحاً يومياً للأراضي السورية بواسطة هذه الطائرات عينا والتي تسمى «الشبح»، وهو ما يعني تعويضاً عن غياب الطيران الإسرائيلي عن الأجواء السورية.

وكشفت هذه التقارير أنّ اسرائيل أبلغت الى من يعينهم الأمر من روس وأميركيين ودول الحلف الدولي ضد الإرهاب انها ماضية في توجيه ضرباتها الجوية في سوريا بلا هوادة الى القواعد الإيرانية وتلك التابعة لحلفائها، ومن بينهم «حزب الله» و«كتائب ابو الفضل العباس» العراقية والقوات «الأفغانية» والفصائل الأخرى التي تم تشكيلها بإشراف الحرس الثوري الإيراني.

وتشير التقارير نفسها الى أنّ الإستراتيجية الإسرائيلية أبعدت لبنان في هذه المرحلة كونه مصدراً للأخطار المباشرة عليها وتلك الناجمة ممّا يجري في غزة، وتوافقت مع القوى الدولية على حصر المخاطر من الجانب الشرقي لحدودها من سوريا الى العراق، وهو أمر لقي تفهم جميع الأطراف.

ولذلك، فإنّ الغارات الإسرائيلية على سوريا مستمرة بلا أفق والى أمد غير منظور، ولا علاقة لها بما يُحكى عن تعويض الانسحاب الأميركي من سوريا، فهو لا يعينها بمقدار ما يعني القوى الأخرى التي تؤدي أدواراً على الأراضي السورية والدول المحيطة بها كتركيا والعراق، على قاعدة مواجهة النفوذ الإيراني وتقليصه في المنطقة.

"طريق الحرير" .. كيف تعيد الصين تشكيل العالم بصمت؟

أنجا مانويل . ذي أتلانتك . ١٧/١٠/٢٠١٧

كانت بلدة غوادر الباكستانية، حتى وقتٍ قريب، ممثلةً بالمنازل الأسمنتية المتهالكة التي تعود ملكيتها لحوالي ٥٠ ألف صياد، محاطة بالمنحدرات والصحراء وبحر العرب، كانت عبارة عن بقعة منسية على حافة كوكبنا. أما الآن فهي إحدى الركائز الأساسية لمبادرة "الحزام والطريق" الصينية، التي تُعرف بـ"طريق الحرير الجديد"، الأمر الذي ترتب عليه تغير شكل البلدة وتحولها بالكامل. وتشهد غوادر ثورة غير مسبقة في مجال البناء تتمثل في ميناء جديد خاص بالحاويات، وفنادق جديدة، و ١٨٠٠ ميل من السكك الحديدية السريعة وفائقة السرعة لربطها بالمقاطعات الصينية الغربية غير الساحلية. وتطمح كل من الصين وباكستان لتحويل غوادر إلى دبي الجديدة، مما سيجعلها في نهاية المطاف موطنًا لحوالي مليوني شخص.

تسير الصين بسرعة كبيرة لأن تصبح الإمبراطورية التجارية الأكبر في العالم. وعلى سبيل المقارنة، ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية، منحت أوروبا بواسطة خطة مارشال، ما يعادل ٨٠٠ مليار دولار (بأرقام اليوم) في صورة تمويل لإعادة إعمار أوروبا. كانت الولايات المتحدة أيضًا أكبر دولة تجارية في العالم، وأكبر مقرض ثنائي للآخرين، وذلك خلال العقود التي أعقبت الحرب.

والآن حان دور الصين. فمعدلات وحجم مبادرة "الحزام والطريق" مبهرة للغاية. ورغم تفاوت المعدلات، فإن أكثر من ٣٠٠ مليار دولار قد أنفقت على هذا المشروع، وتخطط الصين لإنفاق تريليون دولار إضافية خلال السنوات الـ ١٠ القادمة. ووفقًا لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، فإن هناك حوالي ٩٢ دولة تعتبر الصين شريكها التجاري الأكبر وذلك خلال عام ٢٠١٥، وهو الرقم الذي يفوق عدد الدول التي تعتبر الولايات المتحدة شريكًا تجاريًا رئيسيًا والذي يصل إلى ٥٧ دولة.

وعلى عكس الولايات المتحدة وأوروبا، تستخدم الصين المساعدات والتجارة والاستثمار الأجنبي المباشر بشكل استراتيجي لبناء نوع من الود، بالإضافة إلى توسيع نفوذها السياسي، وتأمين الموارد الطبيعية التي تحتاجها للنمو. وتعد مبادرة "الحزام والطريق" هي أكثر الأمثلة إثارة للإعجاب فيما يتعلق بكل هذه الأمور المذكورة. وهي مبادرة شاملة تتعلق بمشاريع البنية التحتية الحالية والمستقبلية. وخلال العقود المقبلة، تخطط الصين لبناء شبكة واسعة من البنية التحتية حول آسيا، وفي جميع أنحاء العالم من خلال مبادرات مماثلة.

سُئِلَ معظم هذه المبادرات من خلال القروض وليس المنح، وسيتم تشجيع الشركات الصينية المملوكة للدولة على الاستثمار في هذا الأمر. وهو ما يعني ضمناً أنه إذا لم تتمكن باكستان على سبيل المثال من سداد قروضها، فحينها يمكن للصين تملك العديد من مناجم الفحم وأنابيب النفط ومحطات توليد الكهرباء، وبالتالي سيكون للصين نفوذًا على الحكومة الباكستانية. وفي الوقت نفسه، تمتلك الصين حق تشغيل ميناء غوادر لمدة ٤٠ عامًا.

وتعد مبادرة "الحزام والطريق" هي المبادرة الصينية الأكبر فيما يتعلق بأمور السياسة الخارجية حتى وقتنا هذا، ولكنها لا تشبه خطة مارشال. فبكين لا تفعل ذلك من باب الإيثار أو لرغبتها في تحقيق الاستقرار في البلدان التي تقرضها. فلماذا إذا تنفق الصين هذه المبالغ الهائلة على جيرانها؟ أحد الأسباب هي، اعتماد الصين اعتماداً كبيراً على ساحلها الشرقي ومضيق ملقا بالقرب من سنغافورة لتمرير السلع من وإلى أراضيها الشاسعة؛ على سبيل المثال، يمر أكثر من ٨٠ % من النفط الصيني عبر هذا المضيق. لذلك، فإن بناء طرق تجارية تمر عبر باكستان وآسيا الوسطى يبدو أمراً منطقياً. وتساعد أيضاً مبادرة "الحزام والطريق" الصين على استثمار احتياطياتها الضخمة من العملة، وإدخال العديد من شركاتها المعطلة إلى قوة العمل.

كما أن لهذه المبادرة آثاراً إيجابية بالنسبة لبكين، إذ ذكر بعض المسؤولين الحكوميين الصينيين أن الأمر يتعلق بالتنافس مع الولايات المتحدة. ولكن هذا الأمر، على أقل تقدير، يخلق نفوذاً هائلاً للصين، الأمر الذي يُشعر العديد من البلدان الصغيرة بالامتنان، من الناحية الاقتصادية، للصين. إذاً، فما تأثير كل هذه الأمور على "النظام الدولي الليبرالي" الذي بذلت الولايات المتحدة الكثير من الجهد لاستحاده ودعمه على مدى العقود السبعة الماضية؟ التأثير لن يكون سلبياً على كل جميع الأمور. فإذا كان الهدف من ذلك "النظام" هو تأمين السلام والازدهار، فإن هنالك حقاً في ذلك السخاء الصيني بعض الأوجه المتممة لهذا النظام. فالبلدان التي تتعامل بشكل أكثر شمولية من الناحية التجارية تتصارع بشكل أقل، ليس فقط مع شركائها التجاريين، ولكن مع باقي دول العالم بشكل عام. لذا، فإن الصين تساعد، بطريقتها الخاصة، في الحفاظ على السلم الدولي.

وفيما يتعلق بمسألة الازدهار، يبدو، حتى الآن، أن الأثر الاقتصادي للصين على الدول التي تقرضها متضارباً في أحسن الأحوال. ففي الوقت الذي تمنح فيه الصين ما يقارب الـ ٢٠ % من مساعداتها المعتادة للاقتصادات المحلية، فإن معظم هذه الهبات يكون على هيئة قروض، وهو ما يجعل الأمر غير مُجدي إلى حد كبير. وجد الباحثون الذين ألقوا نظرة فاحصة على الاستثمارات الصينية في أفريقيا خلال الفترة من ١٩٩١ إلى ٢٠١٠، أن المساعدات الصينية لا تساعد في النمو الاقتصادي، وأن الواردات الصينية الرخيصة غالباً ما تحل محل المنتجات التي تنتجها الشركات المحلية الأفريقية، الأمر الذي يترتب عليه تأذي تلك العمالة المرتبطة بالمشاريع الصغيرة.

وعادة ما تطلب الصين من الدول الممنوح لها هذه الهبات استخدام الشركات الصينية لبناء الطرق والموانئ. ففي باكستان، على سبيل المثال، يعمل ٧ آلاف مواطن صيني على هذا الممر الاقتصادي تحت حماية ما يقرب من ١٥ ألفاً من أفراد الأمن الباكستانيين. ولكن هذا الأمر كله تغير مؤخراً، فمع ارتفاع الأجور العمالة الصينية، أصبح من المنطقي توظيف السكان المحليين.

وقبل بضعة أشهر، بدأت شركة صينية بتدريب مئات المهندسين الباكستانيين للعمل على مشروع محطة لتوليد الطاقة الكهربائية بالقرب من كراتشي، كما بدأ بعض القائمين على مشاريع صينية أخرى بتوظيف المزيد من السكان المحليين. عدلت الصين في بند الفوائد التي تقرضها على القروض الممنوحة، فبعد أن كانت معدلات الفائدة على الإقراض منخفضة، حوالي ٢,٥ %، ارتفعت الفائدة الآن لتصل لـ ٥ % وهو ما يصعب مسألة سداد

هذه القروض. وفي الوقت الذي تسعد فيه هذه الحكومات بالتمويلات الصينية الممنوحة لها لبناء المزيد من محطات الكهرباء لسد عجز الطاقة وتحسين شبكة الطرق لديها، فإن هذه القروض سترهق كاهلها مستقبلاً. ولعل التحدي الأكبر الذي تواجهه الجهود الصينية في "النظام الدولي الليبرالي" هو أن مشاريع مبادرة "الحزام والطريق"، وعلى عكس معظم المساعدات والقروض الغربية، غالباً ما تحفز أموراً مروعة فيما يتعلق بالمعايير البيئية وحقوق الإنسان والحكم، وذلك على الرغم من أن سجل الصين في ذلك الأمر قد تحسن إلى حد ما على مدى السنوات القليلة الماضية. وغالباً ما تكون الصين هي المستثمر الأكبر في البلدان المنبوذة من الآخرين، كون هذه البلدان تُدار من خلال حكام مستبدين فاسدين لا يحترمون حقوق الإنسان مثل زيمبابوي وكوريا الشمالية والنيجر وأنغولا وبورما.

وعلى الرئيس الأوغندي يوري موسفني، الذي لا يأبه لمسألة حقوق الإنسان، إعجابه بالاستثمارات الصينية بأنهم لا يطرحون الكثير من الأسئلة ويضخّون المال الوفير وليس قدرًا قليلاً من المال. ومع إصرار الولايات المتحدة ودول أوروبا، خلال هذه الأيام، على المعايير المرتفعة لإعطاء المساعدات من أجل تنفيذ المشروعات، فإن شركاتهم وحكوماتهم بكل تأكيد كانت تمتلك سجلاً مروّعاً فيما يتعلق بحقوق الإنسان والبيئة، وذلك خلال إقامتهم للمشروعات في الهند وإفريقيا وأمريكا اللاتينية خلال القرن الـ ١٩، وأوائل القرن الـ ٢٠.

كانت المعايير الصينية سيئة للغاية فيما يتعلق بمستوى سلامة العمال والحفاظ على البيئة عندما شقت طريقها لأول مرة للاستثمار في الخارج. ولازالت الشركات الصينية في بعض المناطق تخلف وراءها فوضى كبيرة مرتبطة بالأجور المنخفضة لعمال المناجم، والغابات والأنهار المدمرة. ولكن الصين تتعلم سريعاً من أخطائها، إذ وضعت الحكومة الصينية إرشادات جديدة، تتسم بالصرامة، مُلزمة للمستثمرين الذين ينوون الاستثمار في الخارج. يرغب البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، وهو البنك الصيني الجديد المختص بالاستثمار في البنية التحتية، في تطبيق المعايير العالمية. كما أن العديد من الشركات الصينية، ومن بينها المؤسسة الوطنية الصينية للنفط البحري، تتحسن بشكل سريع فيما يتعلق بمسألة المعايير.

إذا استمر ذلك التمدد الصيني الجيواقتصادي، فإنه سيصبح الإرث الأكبر لها وسيكون له تأثير عميق على العالم - وليس بالضرورة أن تكون جميع هذه التأثيرات سلبية. وبما أن الغرب لا يملك مبلغ التريلين دولار لإنفاقه على مشاريع البنية التحتية في البلدان النامية في هذه اللعبة الجديدة، فإن أفضل خيار له هو أن يكون قادراً على التكيف وتشكيل هذه القوة الهائلة للصين.

فإذا كُتِبَ لمبادرة "الحزام والطريق" النجاح، فإن الحركة على الطرق ستسير بشكل انسيابي أكثر مما هي عليه الوضع الآن، وسيسر عمل قطاع الخدمات اللوجستية بشكل أسرع، الأمر الذي سيمكن البلدان المنقطعة عن الأسواق العالمية من الانغماس في حركة التجارة بشكل أكبر. وإذا كان ما جاء في البحث المذكور أعلاه صحيحاً، فإن ذلك سيؤدي إلى قلة التحارب بين الدول، على الرغم من أنه سيجعل العديد من البلدان الصغيرة تشعر بالامتنان للصين. وأكد الرئيس الصيني شي جين بينغ في الزيارتين اللتين قام بهما للولايات المتحدة عامي ٢٠١٥ و ٢٠١٧، وفي منتدى دافوس، أن الصين تريد نظاماً دولياً أكثر إنصافاً، ولكنها لا تريد تفكك النظام الدولي.

سنون قادمة وقضايا قائمة

جميل مطر . الخليج . ٢٠١٩/١/١٧

أتفق مع السيد شواب رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي ومؤسسه على أننا، أي البشرية، على أبواب عالم جديد، وأظن أنني لن أختلف معه كثيراً حول اختياره عبارة «العولمة ٤» عنواناً لهذا العالم الجديد، ولعله ينتظر الآن من ممثلي القوى والمؤسسات الرأسمالية ومفكري النظام الرأسمالي المشاركين في مؤتمر المنتدى للعام الحالي، أن يضعوا خريطة طريق توضح معالم هذا العالم الجديد، وتحدد الصعوبات التي قد تواجه هذا النظام في السنوات القادمة، وتحذر من تكرار الأخطاء التي تسببت في انكسار «العولمة ٣» والسلبيات التي نجمت عن ممارساتها. هذه الأخطاء والسلبيات يتحمل كثير منها مسؤولية عديد الأزمات والارتباكات التي شهدتها العالم في العقدین الأخيرین، والتي، وأقصد الأخطاء والسلبيات والأزمات والارتباكات، يمكن أن تبقى معنا سنوات أخرى قادمة. كثيرة هي، ويزيدها عدداً وأهمية نواحي قصور أخرى لم تكن «العولمة في آخر مرحلة لها» وحدها مسؤولة عنها.

للخريطة، كما ذكرت، تفاصيل غزيرة، عرضتها على زملاء بانحيازات أيديولوجية متباينة، وخرجنا بقائمة ترصد التفاصيل الأهم لخريطة يبدو أنها سوف يكون لها التأثير العميق في مسيرة البشر وحكوماتهم خلال السنوات القادمة.

جاء الرئيس دونالد ترامب على رأس القائمة، رجل خرج مباشرة من رحم العولمة في مرحلتها الثالثة، حسب تسمية شواب لها، استفاد منها مادياً إلى أقصى الحدود. بفضلها أقام إمبراطورية فردية ثم عائلية، جمع ثروات طائلة وعلاقات، وعقد صفقات، مستخدماً فرصاً وفترتها مرحلة الثورة في الاتصالات وانتقال رؤوس الأموال التي تراكمت لدى المصارف، نتيجة التوسع في سياسات السوق وحرية التجارة. بهذا المعنى كان ترامب نموذجاً للعولمة استفاد منها، هو وأمريكا، ثم انقلبا عليها عندما شعر، وشعرت أمريكا، بأن العولمة خلقت منافسين أقوى وجيلاً جديداً من عمالقة الاستثمار ودولاً شقت طريقها بسرعة غير متوقعة نحو مواقع القمة. العولمة الآن، وسوف تظل، كلمة مكروهة في قاموس اللغة الفريدة حقاً التي يستخدمها الرئيس الأمريكي. الكره لها صار سمة من أهم سمات الدبلوماسية الأمريكية الراهنة التي سرعان ما ترجمته حرباً كلامية وإجرائية ضد رموز العولمة والمؤسسات المستفيدة منها، مثل منظمة التجارة العالمية، واتفاقات المناطق التجارية الحرة التي عقدها رؤساء أمريكا السابقون أو شجعوا عليها. الرمز الأهم ولعله الأبقى هو الصين، أهم ثمرات العولمة، وهذه شن الرئيس حرباً تجارية ضدها وضد الاتحاد الأوروبي، أحد أهم النماذج، وحقق نجاحاً في الحالتين.

واضح لي على الأقل أن ترامب جاء إلى منصبه، وقد قرر أن يسلك النهج نفسه الذي سار فيه حكام أمريكا في أعقاب أزمة الكساد في الثلاثينات من القرن الماضي. وقتها لجأوا إلى إعلان التوسع في سياسات الحماية الجمركية ووضع الصعوبات أمام القوى المنافسة، واختاروا الانعزال عن مجتمع الدول الديمقراطية والامتناع عن دعم المؤسسات الدولية، وتقليص كل أنشطة وفرص التعاون الدولي.

من سلبيات العولمة في مرحلتها الفائتة، أي رقم ٣ حسب الترتيب الذي وضعه شواب لمراحل العولمة، أنها تسببت في توسيع الفجوة بين الغنى والفقر إلى درجة لم يعرف مثيلاً لها الصراع الطبقي في زمن سابق. هذه الأشكال المتنوعة للتمرد لم تكن التطور الوحيد الذي نتج عن فشل الطبقة السياسية الحاكمة في دول عديدة، تعرّضت من بعيد أو قريب لرياح العولمة. أنتج الفشل أيضاً عزوف قطاعات من الناس عن الديمقراطية فكراً وممارسة، وراحت تحتشد وراء شخص يقودها أو يقود حركة سياسية شغوفة لضم هذه القطاعات إليها. أخشى أيضاً أن يمتد التخريب الذي تمارسه يد الحكم الشعبوي إلى أجهزة العمل الدبلوماسي في تلك الدول فتفقد جانباً من صدقيتها وسمعتها. سمعت من يحذر من قصور يصيب هذه الدبلوماسية وغيرها ويلتصق بها في المستقبل. جاء ما سمعته في صلب تعليق من أحد الدبلوماسيين الأجانب على خطاب مايك بومبيو في الجامعة الأمريكية بالقاهرة. قليلون خرجوا راضين عن خطاب، لا يحمل رسالة ولا يستحق شرف أن يصدر عن أكبر الكبار في الدبلوماسية الأمريكية. خطاب للتوضيح فلم يوضح وللتبرير فلم يبرر، وللاقتناع فلم يقنع. أخشى أن يصير خطاب كهذا في السنوات القادمة نموذجاً للاحتذاء عند دبلوماسيات دول تخضع للشعبوية أسلوب حكم، نموذجاً لخطاب لا يقول شيئاً والظرف ظرف أزمة والأعصاب مشدودة في مواقع عديدة بالإقليم. مرة أخرى خلال عامين يخرج الحاضرون من حفل سياسي أمريكي غير مصدّقين.

لا مبالغة في القول إن كلاً من الاتحاد الأوروبي، والمملكة المتحدة، لن يخرج من معركة البريكست بحال أفضل، البريكست انتفاضة ضد العولمة وكثير من الانتفاضات لم تستعد ببديل. الوحدة الأوروبية مهددة، وإذا تهددت هذه الوحدة تهدد سلام العالم، والمملكة المتحدة مهددة أيضاً في وحدتها ورخائها ومصير ديموجرافيتها. كان يحذونا أمل أن نتخلص كعرب من عدد غير قليل من سلبيات العولمة قبل أن نلتحق أو يلحقونا بعولمة جديدة، لحقت بنا حتى التصقت سلبيات جربنا نزعها وأظن أننا لم نفلح، قد نفلح لو جربنا مرة أخرى فنتأهل عند ذاك لنختار لأنفسنا دوراً في عولمة شواب الجديدة، العولمة ٤.